جُمْهُوْرِيَّةُ الْعِرَاقِ
ديوانُ الوقفِ الشِيعيّ

عدد خاص بالشيخ إبراهيم الكفعميّ

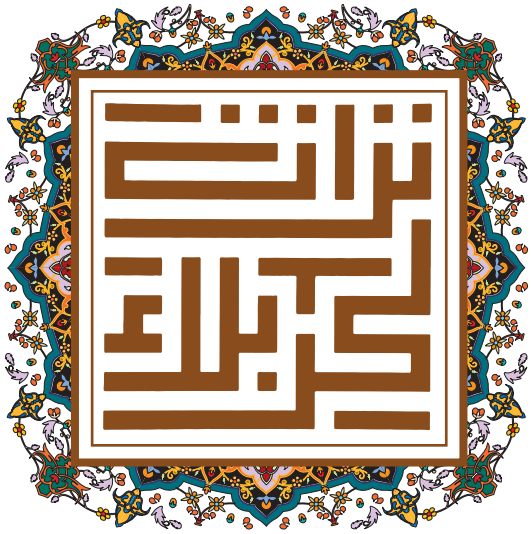

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

الْعَتَبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ
الْهَيْئَةُ الْعُلْيَا لِإِحْيَاءِ التُّرَاثِ
مَرْكَزُ تُرَاثِ كَرْبَلَاءَ

السنة الثالثة عشرة/ المجلَّد الثالث عشر/ العدد الثاني (٤٨)

المحرّم ١٤٤٨هـ/ حزيران ٢٠٢٦م

العتبة العباسية المقدسة (كربلاء، العراق). الهيأة العليا لأحياء التراث. مركز تراث كربلاء، مؤلف.
تراث كربلاء : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الكربلائي مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي معتمدة لاغراض الترقية العلمية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة الهيأة العليا لأحياء التراث مركز تراث كربلاء.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، الهيأة العليا لأحياء التراث، مركز تراث كربلاء، 2014-
مجلد ؛ 24 سم
فصلية.-السنة 13، المجلد 13، العدد 2 (حزيران 2026)
عدد خاص بالشيخ ابراهيم الكفعمي.
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.
1. كربلاء (العراق) -- تاريخ -- دوريات. 2. الكفعمي، ابراهيم بن علي بن الحسن، 840-905 هجري. 3. العلماء المسلمون الشيعة -- لبنان -- جبل عامل -- قرن 10 هجري -- تراجم -- دوريات. أ. العنوان.

LCC: DS79.9.K3 A8346 2026 VOL. 13 NO. 2
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

كربلاء المقدَّسة - جمهوريَّة العراق

ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الإلكتروني: ٢٤١٠-٣٢٩٢

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: http://Karbalaheritage.alkafeel.net

E. Mail: Turath@AlkAfeel.net

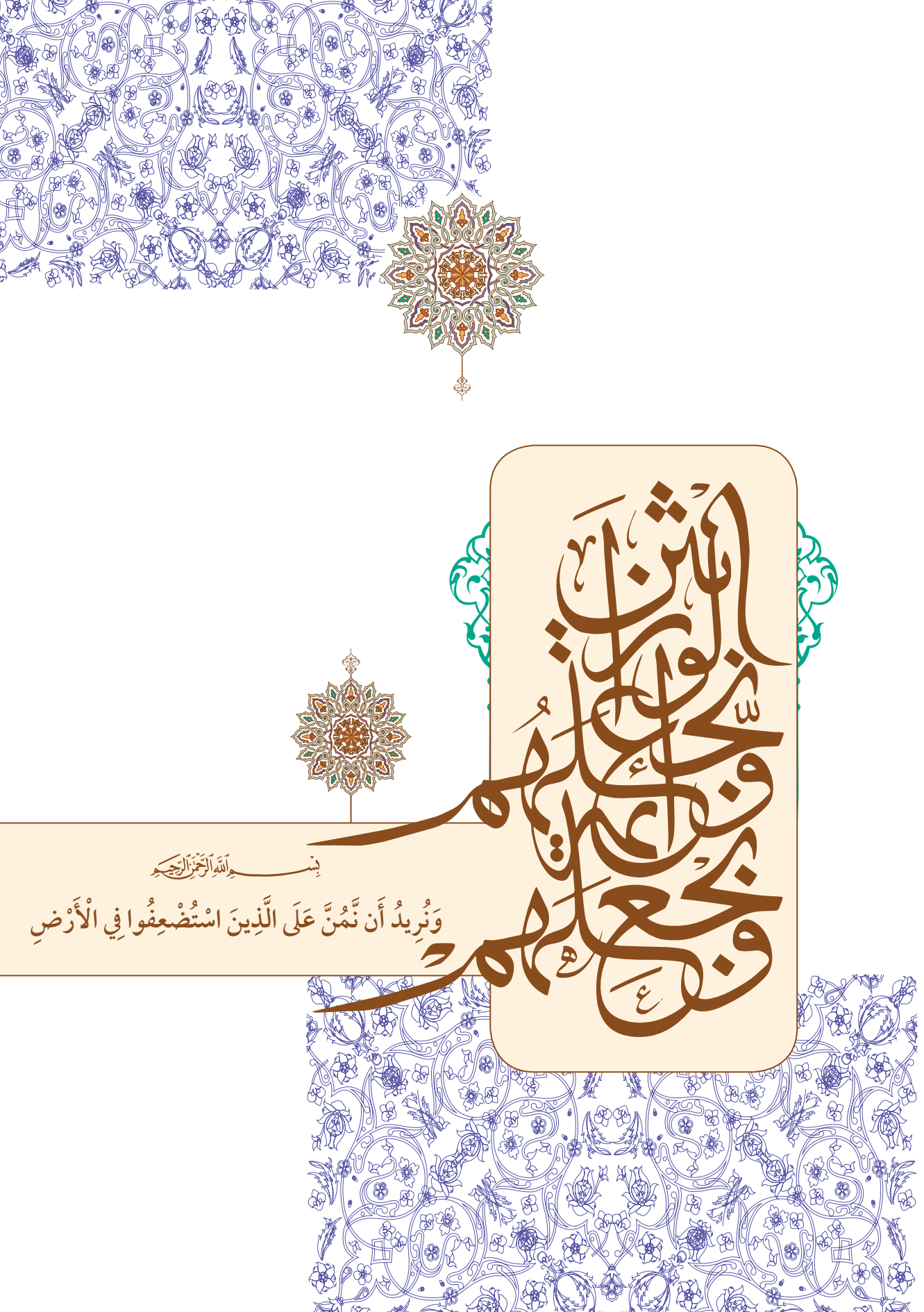
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ
ونجعلهم

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسيّة المقدّسة

رئيس التحرير

أ. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

مدير التحرير

أ.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

م.د. علي عباس فاضل

مدقق اللغة العربية

أ.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

م.د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

م. م. إباء الدين حسام عباس (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة)

التصميم والأخراج الفني

أمير إحسان نصر الله

الهيأة التحريرية

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

أ. د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)

أ.د. عادل محمَّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمَّد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)

أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. محمَّد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)

أ.م.د. محمَّد علي أكبر غفّوري نژاد (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)

م.د. اكسم احمد فياض(جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية)

م.د. علي عباس فاضل (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

م. د. ماجد حميد شاكر(مديريّة تربية كربلاء)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجيَّة البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا.

٢- يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A٤، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج ((CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simblified ArA-bic) على أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٣- تُقبل النصوص المحقَّقة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محقَّقة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدّمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقَّق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعَّدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤-تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلَّة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخَّص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلِّف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة،

سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنَّه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠-أن لا يكون البحث منشورًا، وليس مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبِّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبَّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنّية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سرَّيّ لبيان صلاحيّتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أَقُبِلَت للنشر أم لم تُقْبَل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يُبلَّغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدَّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

جـ. البحوث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها

قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحدَّدة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنشر.

د. البحوث المرفوضة يُبلَّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يُمنَح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣- يراعى في أسبقيَّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتمَّ تعديلها.

د- تنويع مجالات البحوث كلَّما أمكن ذلك.

١٤- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة :

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة:

http: / /karbalaheritage.alkafeel.net /

أو موقع رئيس التحرير:

drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقرِّ المجلَّة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مُجَمَّع الإمام الصادق لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٨١٤
التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

No:
Date:

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية.

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

كلمةُ العدد

الحمدُ لله الذي له ما في الأرض والسماواتِ، مُنزّلِ الآياتِ، وكاشفِ الكرباتِ، وبنعمتهِ تتمُّ الصالحاتِ، نحمدهُ على كلِّ ما فات، وما هو آت، ونتقرّبُ إليه بالدعاءِ والصلواتِ على خيرِ مَن حملتِ الأرضُ والفلوات، سيّدِ الساداتِ المحمودِ مِن ربِّ الكائناتِ أبي القاسمِ محمَّدٍ وآلهِ المعصومين أصحابِ المعجزاتِ، والكراماتِ الباهراتِ؛ الذين أذهبَ اللهُ عنهم الرجسِ وطهَّرهم تطهيرًا.

يسرُّ هيأةَ تحريرِ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمةِ أن تقدِّمَ للقرَّاءِ الأعزَّاء هذا العددَ الخاصَّ، الذي خصَّصناه للاحتفاءِ بأحدِ أعلامِ الفكرِ والأدبِ الإسلاميّ، ألا وهو العلَّامةُ المحقِّقُ الشيخُ إبراهيمُ بن عليّ بن الحسنِ العامليّ الكفعميّ (ت ٩٠٥ هـ)، صاحبُ الموسوعاتِ البديعةِ، التي جمعت بين أصالةِ الرؤيةِ الفقهيَّةِ والكلاميَّةِ، وجمالِ السبكِ الأدبيّ، وعمقِ الإشاراتِ البيانيّةِ، تاركًا إرثًا مكتوبًا ما زال ينبضُ بالحياةِ والمعرفةِ، وعلى رأسها كتبهُ الخالدةُ، والمختصراتُ العديدةُ؛ إذ بلغ عددُ الكتبِ التي ألَّفها وجمعها وصنّفها ثلاثينَ كتابًا، وأحصينا الكتبَ التي اختصرها فبلغت سبعة وعشرين كتابًا. وهذا ما حفَّزنا لإفراد عددٍ خاصّ به، فقد تنوَّعت إسهاماتُه المعرفيَّةُ التي تصلحُ منهجًا بحثيًّا خصبًا؛ إذ جمعَ في تراثه بين التفسيرِ القرآنيّ، والأدعيةِ وتفسيرها، والدراساتِ اللغويَّةِ، وعلومِ البلاغةِ، والنصِّ الشعريِّ الاحتفاليّ، فضلاً عن براعتهِ في اختصارِ المطوّلاتِ العلميّةِ وتهذيبها؛ مما جعلَ شخصيّته محطّ أنظارِ الباحثينَ في مختلفِ التخصّصاتِ.

وقد حرصنا – في هذا العدد – على أن نسلّطَ الضوءَ على بعض هذهِ الجوانبِ المشرقةِ، فكانت الأبحاثُ في هذا العدد (تسعةَ أبحاثٍ) متنوِّعةَ المناهج، متكاملةَ

الرؤى؛ لترسم لوحةً شاملة عن عقليّةِ هذا العلّامة الفذّ؛ إذ خصّصت ثلاثة أبحاث محورًا مهمًا للقصيدة الغديريّة؛ الأوّل دراسة في البنية والمحتوى للمركّب الإضافي فيها، والثاني بوصفها نسقًا ثقافيًّا، والثالث تناول النزعة الاحتفاليّة فيها، تلاها بحث حول قصيدة الأداء الموضوعي في الشعر الكربلائيّ شعر الكفعمي وابن مساعد اختيارًا، وسلّطت ثلاث دراسات الضوء على كتاب (محاسبة النفس اللوّامة، وتنبيه الروح النوّامة)؛ الدراسة الأولى كانت قراءة تحليليّة في معطيات الصورة لشعريّة النصّ النثري عند الكفعميّ في هذا الكتاب، والثانية دراسة نصيّة للإعلاميّة فيه، والثالثة كانت باللغة الانكليزية عن منهج الشيخ الكفعمي في أصول الأخلاق الإسلاميّة في هذا الكتاب. وخصِّص بحث عن الشاهد القرآني عند الشيخ الكفعمي في كتابه المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى الأصول والإجراءات، و بحث آخر درس جهود الشيخ الكفعميّ في اختصار المؤلّفات والانتخاب منها.

إنَّنا إذ نضعُ بين أيديكم هذا العددَ الخاصَّ، نأملُ أن يكونَ إضافةً نوعيّةً للمكتبةِ الإسلاميَّة، وأن يفتحَ آفاقًا جديدةً للدارسينَ في تراثنا الزاخرِ بالعلماءِ الموسوعيّين. ونتقدّمُ بجزيلِ الشكرِ والعرفانِ لجميعِ الباحثينَ الكرامِ على ما بذلوه من جهدٍ في إخراجِ أبحاثهم بهذهِ الصورةِ الرصينةِ، وللهيأةِ التحريريّةِ، والمحكّمين الذين أسهموا في تحكيمِ الدراساتِ وإثرائها، سائلينَ المولى القدير أن يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجههِ الكريم، وأن ينفعَ به طلّابَ العلمِ والباحثينَ. وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاة والسلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلينَ.

د. إحْسَان عَلِي الغُرَيْفِيّ

مُدِيْرُ مَرْكَزِ تُرَاثِ كَرْبَلَاء

كلمة الهيأة التحريرية

رسالةُ المجلّة

لماذا التراث؟

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطَّاهرينَ المعصومينَ، أمَّا بعد:

فأصبحَ الحديثُ عن أهمّيّةِ التُّراثِ وضرورةِ العنايةِ بِهِ وإحيائِهِ ودراستِهِ من البديهيّات التي لا يَحسُنُ إطالةُ الكلامِ فيها؛ فإنَّ الأمّةَ التي لا تُعنى بتراثِها ولا تكرّمُ أسلافَها ولا تدرسُ مآثرَهُم وآثارَهُم لا يُرجى لها مستقبلٌ بينَ الأممِ.

ومن ميّزاتِ تُراثِنا اجتماعُ أمرَين:

أولهما: الغنى والشموليّةُ.

ثانيهما: قلّةُ الدراساتِ التي تُعنى به وتبحثُ في مكنوناتِه وتُبرزه، فإنّه في الوقت الذي نجد باقي الأممِ تبحثُ عن أيّ شيءٍ ماديٍّ أو معنويٍّ يرتبطُ بإرثها، وتُبرزُه وتُقيمُ المتاحفَ تمجيدًا وتكريمًا له، وافتخارًا به، نجدُ أمّتَنا مقصّرةً في هذا المجالِ.

فكم من عالمٍ قضى عمرَه في خدمةِ العلمِ والمجتمعِ لا يكادُ يُعرَفُ اسمُه، فضلًا عن إحياءِ مخطوطاتِه وإبرازِها للأجيالِ، إضافة إلى إقامةِ مؤتمرٍ أو ندوةٍ تدرسُ نظريّاتِه وآراءَه وطروحاته.

لذلك كلّهِ وانطلاقًا من تعاليمِ أهلِ البيتِ عليهم السلام التي أمرتنا بحفظِ التراثِ؛ إذ قالَ الإمامُ جعفرُ الصادقُ عليه السلام للمفضّلِ بنِ عمر: «اكتبْ وبثَّ علمَك في إخوانِك، فإنْ متَّ فأورث كتبَك بنيك»، بادرت الأمانةُ العامّةُ للعتبةِ العبّاسيّةِ

المقدّسةِ بتأسيسِ مراكزَ تراثيّةٍ متخصّصةٍ، منها مركزُ تراثِ كربلاءَ، الذي انطلقت منهُ مجلّةُ تراثِ كربلاءَ الفصليّةُ المحكّمةُ، التي سارت بخطىً ثابتةٍ غطّتْ فيها جوانبَ متعدّدة من التراثِ الضخمِ لهذهِ المدينةِ المقدّسةِ بدراساتٍ وأبحاثٍ علميّةٍ رصينةٍ.

لماذا تراثُ كربلاء؟

إنَّ للاهتمامِ والعنايةِ بتراثِ مدينةِ كربلاء المقدّسةِ منطلقينِ أساسيّينِ:

مُنطلَقٌ عامٌّ، يتلخّص بأنّ تراثَ هذهِ المدينةِ شأنُهُ شأنُ بقيّةِ تراثِنا ما زالَ به حاجةٍ إلى كثيرٍ من الدراساتِ العلميّةِ المتقنةِ التي تُعنى به.

مُنطلَقٌ خاصٌّ، يتعلّق بهذهِ المدينةِ المقدّسةِ، التي أصبحتْ مزارًا بل مقرًّا ومُقامًا لكثيرٍ من محبّي أهلِ البيتِ عليهم السلام، منذُ فاجعةِ الطفِّ واستشهادِ سيِّدِ الشهداءِ سبطِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الإمامِ أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان تأسيسُ هذهِ المدينةِ، وانطلاق حركةٍ علميّةٍ يمكنُ وصفُها بالمتواضعةِ في بداياتِها بسببِ الوضع السياسي القائم آنذاك، ثمّ بدأت تتوسّعُ حتّى القرنِ الثّاني عشرَ الهجريّ؛ إذ صارت قبلةً لطلابِ العلمِ والمعرفةِ وتزعّمتِ الحركةِ العلميّةِ، واستمرّت إلى نهاياتِ القرنِ الرَّابع عشر للهجرةِ؛ إذْ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبيّ لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّهِ استحقّت هذه المدينةُ المقدّسةُ مراكزَ ومجلّاتٍ متخصّصةً تبحثُ في تراثِها وتاريخِها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبرَ القرون، وتبرز مكتنزاتِها للعيان.

اهتماماتِ مجلّةِ تراث كربلاء:

إنَّ أفقَ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمة يتّسعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناتِه المختلفةِ، من العلومِ والفنونِ المتنوعة التي عُني بها أعلامُ هذه المدينةِ من فقهٍ وأصولٍ وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غيرِ

ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقًا.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّة بين العلومِ وتطوّرِها وبين الأحداثِ التأريخيَّةِ من سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها، كانت الدراساتِ العلميّةِ التـي تُعنى بتأريخِ هذه المدينةِ ووقائعِها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلّةِ أيضًا.

مَنْ هم أعلامُ كربلاء؟

لا يخفى أنّ الضابطةَ في انتسـابِ أيّ شـخصٍ لأيّة مدينةٍ قد اختُلفَ فيها، فمنهـم من جعلَها سـنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ مـا عُدّ منها، ومنهم من جعلَ الضابطةَ تدورُ مدارَ الأثرِ العلميّ، أو الأثر والإقامة معًا، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المدد الزمنيّةِ المختلفةِ، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محجًّا لطـلابِ العلمِ وكانت الهجـرةُ إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السـهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها.

فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلّة هي:

١- أبناءُ هذه المدينةِ الكرام من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسر أعلامٌ لمدينةِ كربلاء وإن هاجروا منها.

٢- الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلبًا للعلمِ أو للتدريس في مدارسِها وحوزاتِها، على أن تكونَ مدّة إقامتِهم معتدًّا بها.

وهنـا لا بـدّ من التنبيـهِ على أنّ انتسـابَ الأعلامِ لأكثر من مدينةٍ بحسـبِ الولادةِ والنشـأةِ من جهةِ والدراسـة والتعلّم من جهةٍ ثانيـةٍ والإقامة من جهةٍ ثالثـة لَأمرٌ متعارفٌ في تراثِنا، فكم من عالمٍ ينسـبُ نفسـهُ لمدنٍ عدّة، فنجدُه يكتبُ عن نفسِـه مثلًا: (الأصفهانيّ مولدًا والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

فمن نافلةِ القولِ هنا أن نقولَ: إنّ عَدّ أحد الأعلامِ من أعلامِ مدينةِ كربلاء لا يعني بأيّةِ حالٍ نفي نسبته إلى مدينته الأصليّةِ.

محاورُ المجلّة:

لّما كانت مجلّةُ تراثِ كربلاءَ مجلّةً تراثيّةً متخصّصةً فإنّها ترحّبُ بالبحوثِ التراثيّةِ جميعها من دراساتٍ، وفهارسَ وببليوغرافيا، وتحقيقِ التراثِ، وتشملُ الموضوعاتِ الآتية:

١ - تاريخُ كربلاء والوقائعُ والأحداثُ التي مرّت بها، وسيرة رجالاتها وأماكنها وما صدر عنها من أقوال ومأثورات وحكايات وحكم، بل كلّ ما يتعلّق بتاريخها الشفاهي والكتابي.

٢- دراسةُ آراء أعلامِ كربلاء ونظرياتِهم الفقهيّة والأصوليّة والرجاليّة وغيرها وصفًا، وتحليلًا، ومقارنةً، وجمعًا، ونقدًا علميًّا.

٣-الدراساتُ الببليوغرافيّة بمختلفِ أنواعِها العامّةِ، والموضوعيّةِ كمؤلّفاتِ أو مخطوطاتِ علماءِ كربلاء في علمٍ أو موضوعٍ معيّنٍ، والمكانيّة كمخطوطاتِهم في مكتبةٍ معيّنةٍ، والشخصيّة كمخطوطاتِ أو مؤلّفاتِ عَلَمٍ من أعلامِ المدينةِ، وسوى ذلك.

٤- دراسة شعر شعراء كربلاء من مختلف الجهات أسلوبًا ولغةً ونصًّا وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعرية مجموعة.

٥- تحقيق المخطوطات الكربلائية.

وآخرُ المطافِ دعوةٌ للباحثينَ لرفدِ المجلّةِ بكتاباتِهم، فلا تتحقّقُ الأهدافُ إلّا باجتماعِ الجهودِ العلميّةِ وتكاتفِها لإبرازِ التراثِ ودراستِه.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطاهرينَ المعصومين.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	المُركَّبُ الإِضَافِيّ في قصيدة الغدير للشَّيخ الكَفْعَمِيّ (ت٩٠٥هـ) دراسةٌ في البنية والمُحتوى	أ. م. د. عماد فاضل عبد كلّيّة العلوم الإسلاميّة – جامعة بابل. أ. م. د. ضرغام علي محسن كلّيّة التربية الأساسيّة – جامعة الكوفة
٧١	غديريّة الكفعميّ نسقًا ثقافيًّا	أ.د عبد الزهره زبون الجامعة المستنصريّة/ كلّيّة التّربية
١١١	النَزعَةُ الاحتِفَالِيّة فِي غَدِيرِيّة اَلكَفْعَمِيّ (٩٠٥هـ)	م.د. مُحَمَّد حَلِيم حَسَن الكِرِوِيُّ المديريّة العامّة للتربية في محافظة بابل

١٤٣	قصيدة الأداء الموضوعيّ في الشعر الكربلائيّ شعر الكفعميّ وابن مساعد اختيارًا	أ . د . رحمن غركان جامعة القادسيّة/ كلّيّة التربية
١٧٧	شعريَّة النصّ النَّثريّ عند الكفعميّ في كتابه (مُحاسَبة النَّفس اللَّوَّامة وتَنبيه الرُّوح النَّوَّامة)	م.د. عبد الستّار جبّار عطيّه دهام المديريّة العامّة للتربية في كربلاء
٢٢١	الإعلاميّة في كتاب محاسبة النفس اللوّامة للكفعميّ (ت ٩٠٥هـ) دراسة نصيّة	م. د. عمّار محمود الكعبيّ المديريّة العامّة للتربية في محافظة كربلاء
٢٦٣	الشَّاهد القرآنيّ عند الشَّيخ الكفعمي قراءة في كتاب "المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحُسنى" الأصول والإجراءات	أ. د. عِماد جبَّار كاظم داود جامعة واسط ـ كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة
٣٢٣	جهود الشيخ الكفعميّ (ت٩٠٥هـ) في اختصار المؤلّفات والانتخاب منها	الدكتور حسين هليب الشيبانيّ مديريَّة تربية محافظة كربلاء

Dr.Seyed Mohammad Hossein MirMohammadi. Assistant Professor of Moral Psychology Monarch University Switzerland	Sheikh Kafami's Methodology in the Foundations of Islamic Ethics: The Book Muhasabat al-Nafs al-Lawwama as a Model	27

الشَّاهد القرآنيّ عند الشَّيخ الكفعمي قراءة في كتاب "المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحُسنى"

الأصول والإجراءات

The Qur'anic Attestation according to Sheikh al-Kaf'ami: A Reading in the Book "al-Maqam al-Asna fi Tafsir al-Asma' al-Husna"

The Principles and Procedures

أ. د. عِماد جبَّار كاظم داود

جامعة واسط ـ كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة

Prof. Dr. Imad Jabbar Kazim Dawood

Wasit University – College of Education for Human Sciences

الملخَّص

لـم تكن اللُّغةُ العربيَّة، شـأنها شـأن المعارف الأُخَر، لتجد بُـدًّا من النَّصّ القرآنـيّ الكريـم سـندًا تتكئ عليـه، وترجع إليه، فـي اسـتراتيجيّات الضَّبط والتَّقعيد والاحتجاج والاستدلال، ناهيك بالتَّمثيل الدَّلاليّ، ولا غرو، فالقرآن الكريم، شـرَّفها حين نزل بها، وكرَّمها عندما رشَّحها وسيلةً إرساليَّة، ورسالة بيانيَّة تضمُّ من أسـرار السَّماء، ما حوته حروفها،... وهي بدورها تعظَّمت به، وعَلَتْ على غيرها، حين اتّخذت منه أدقّ شـاهدٍ على صحَّة استعمال لغويّ، أو قياس نحويّ.

ولقد اتّخذ الشَّـيخ الكفعمـيّ (٩٠٥هـ) رحمه الله في كتابه: «المقام الأسـنى في شرح الأسماء الحُسنى»، من النَّصّ القرآنيّ شاهدًا في الشَّرح والتَّفسير يغترف منه موضوعه التَّمثيليّ؛ بيانًا لمعنى كلمة، أو تحديدًا لدلالة تركيب، أو وصفًا لسـياق نظم، مدركًا أنَّ هذه الأسماء المباركة ما هي إلّا لآلئ في نسق قرآنيّ، وهـو نصّها الحامل لها، والمترجـم لأصولها، ولهذا كان يسـتمد معناها من مَعينها الأوَّل الذي ذُكِرَتْ فيه، ويفتش عن دلالتها من منبعها السِّياقيّ الأصليّ الذي وردت فيه، يسـتفتيه شـاهدًا عليها، وبيانًا لها، فإذا بالنَّصّ القرآنيّ دليل على قول، وبرهان على مقول في تمثيلٍ لبيان.

الكلمـات المفتاحيّـة: الكفعميّ، المقام الأسـنى، الأسـماء الحُسـنى، البرهان اللُّغويّ، الشَّاهد القرآنيّ، التَّمثيل القرآنيّ

Abstract

The Arabic language, like other kinds of knowledge, could not but find in the noble Qur'anic text a support upon which it relies, and to which it returns, in the strategies of control, rule-making, argumentation, and inference, not to mention semantic representation. There is no wonder, for the Noble Qur'an honored it when it was revealed in it, and dignified it when it nominated it as a communicative means and a rhetorical message containing of the secrets of heaven what its letters contained,... and it, in turn, became great through it, and rose above others, when it took from it the most precise witness to the correctness of a linguistic usage, or a grammatical analogy.

Sheikh al-Kaf'ami (905 AH), "may Allah have mercy on him," in his book: "al-Maqam al-Asna fi Sharh al-Asma' al-Husna," took the Qur'anic text as a witness in explanation and interpretation, drawing from it his representational subject; as a clarification of the meaning of a word, or a determination of the indication of a structure, or a description of the context of composition, realizing that these blessed names are nothing but pearls in a Qur'anic order, and it is their text that carries them and translates their principles. Therefore, he used to derive their meaning from their first spring in which they were mentioned, and search for their indication from their original contextual source in which they occurred, asking it for a witness to them and a clarification of them. Thus the Qur'anic text becomes evidence for a statement, and proof for what is stated in a representation for clarification.

Keywords: al-Kaf'ami, al-Maqam al-Asna, the Most Beautiful Names, linguistic proof, Qur'anic witness, Qur'anic representation

المُقدِّمة

الحمدُ لله الذي علَّم أسماءه الحُسنى لعباده، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا ونبيّنا محمَّد وآله الطَّيبين الطَّاهرين، مظاهر تجلّياته تعالى في أرضه وسمائهِ.

وبعد...

لا ريبَ أنَّ النَّصّ القرآنيّ من أفضل الوثائق التَّأصيليَّة والتَّأسيسيَّة وأدقّها؛ إذ لم يكن لأمّة من الأُمم أن تعتني بنصّ كما فعلت أُمّة العرب بالنَّصّ القرآنيّ من المواثقة والتَّوثيق، يتجلَّى روافد معرفيَّة موضوعيَّة شاملة في البيان والتَّوجيه والاستدلال، يرتشف منها الباحث ما يشاء حين الجدّة والاستفتاء، ويرتوي منها القاصد ما يسدّ نقصه؛ إيفاء لبرهان، واحتجاجًا لمطلب، ناهيك به مثابةً عند القراءة والتَّدبُّر، وجزاءً عند الامتثال والأداء.

والشَّاهد القرآنيّ في الدَّرس اللُّغويّ منهل من مناهل المعرفة البرهانيَّة والبيانيَّة، فضلًا عن الضَّبط والتَّأسيس، تتوزَّع أصول ثقافته فتأخذ مفهوم الدَّليل والحُجَّة والتَّمثيل، على أنَّ متصوَّر الأخير شموليّ في كلّ مستوياته دون الأولين؛ لخصوصيَّة إجرائهما في الخطاب النَّحويّ.

ولقد كانت للشيخ تقيّ الدِّين إبراهيم الكفعمي (ت٩٠٥هـ)رحمه الله ثقافة قرآنيَّة واسعة خطَّت من الشَّاهد القرآنيّ؛ بوصفه التَّمثيليّ، مشروعيَّةَ إجراءٍ في بيان الأسماء الإلهيَّة المُقدَّسة، وتفسير معانيها، وإيضاح دلالاتها اللُّغويَّة والسِّياقيَّة، في كتابه: «المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحُسنى»، وهو إدراك يتقوَّم مداه على مناحٍ متعدِّدة ليست لغويَّة تفسيريَّة إيضاحيَّة فحسب، بل بعد استيعاب ذلك قطعًا، إلى معرفةٍ وتحصيلٍ، يصدر من مَعينٍ عقديّ

بخصوصيَّة هذه الأسماء، وشهدٍ عرفانيٍّ لآثارها العباديَّة والأخلاقيَّة، أو ما ينبغي أن يكون فيها من مراتب، كالتَّحقُّق، والتَّخلق، والتَّعلُّق[1]، والأصل القاعديّ الأوَّل فيها، هو: «مَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ، أَوْ نُقْصَانٍ؛ زِيَادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى...»[2].

ولأنَّ هذا التّصوُّر الإجرائيّ نتاجٌ عن منهج انعكست رؤاه في التَّمثيل القرآنيّ؛ بيانًا وتفسيرًا، صارت لي، بعد تأمُّلٍ، رغبة في استفهام: عمَّ استراتيجيّاته الإيضاحيَّة، وإمكاناته اللُّغويَّة الكشفيَّة في تفسير هذه الأسماء المقدَّسة؟، وهو الأمر الذي جعلني أكوِّن من ذلك رؤيةً نظمَّتُ فيها أوراقًا يسيرة على مدرج من تمهيد، طرحتُ فيها فكرة الشَّاهد القرآنيّ وأصوله الإجرائيَّة والتَّمثيليَّة في الخطاب النَّحويّ، وما فيها من إشكاليّات على نحو من إيجازٍ، ثُمَّ نثرتُ في مبحثين عنوانات فرعيَّة أوضحتُ فيها ما استندَ إليه الشَّيخُ الكفعميّ رحمه الله من أصولٍ وثقافة قرآنيَّة، أمَّا الخاتمة، فقد لخَّصْتُ فيها أهمّ ما انتهيتُ إليه من نتائج.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربّ العالمين.

(١) ينظر: كشف المعنى؛ ابن عربي: ٢٦.

(٢) نهج البلاغة: ٢٥٢.

التَّمهيد: الشَّاهد القرآنيّ، أصالة الأصول ومشروعيَّة الامتدادات:

معلـوم أنَّ مسـائل العلم هي قضايـاه التي تكوِّنـه هيكلةً: حـدودًا وأبوابًا وفصولًا، ثُمَّ تكشف عنه فلسـفة بنائيَّة ترشّح ذاتها برامجَ وآليّات، تشتغل في ميـدانٍ يمثِّـل موضوعها البحثـيّ والأصوليّ في ضوء رؤية ومنهجٍ، يؤسّسـه هدف سابق في التَّصوُّر الغائيّ، هو الغرض والفائدة.

ولقـد قُضِـيَ لمنظومة الخطـاب النَّحـويّ واللُّغويّ أن تقوم على شـبكة ابسـتمولوجيَّة من مسـائل الأصول، وقضايا الفروع[١]، وعلى أسـس فلسفيَّة من البرهنة والتَّعليل والاحتجاج والاسـتدلال، في ضوء شريعة من المضايفة والمقارنة بين العلوم الإسلاميَّة: كالفقه، وعلم الكلام، وثقافاتها[٢].

وعلمـاء العربيَّـة[٣] من هـذا التَّأصيل وإنجـازه المعرفيّ علـى جامعة من منظومتين، إحداهما تُسنِد؛ لأنَّها تؤسِّس وترتّب، والأخرى تَعْتمِد؛ لأنَّها تنظِّم

(١) ينظـر: الصاحبـيّ في فقـه اللغة؛ ابن فـارس: ٢٩، والمزهـر في علوم اللغـة وأنواعها؛ السيوطيّ: ١/ ٩.

(٢) ينظـر: في أصول النحو؛ سـعيد الأفغانـيّ: ١٠٠، والنحو العربيّ؛ مـازن المبارك: ٧٢، و٧٩، والأصول؛ تمّام حسّـان: ٤٤، و٦٠، والشـاهد وأصول النَّحو في كتاب سـيبويه؛ خديجـة الحديثيّ: ١٢٣، وأصول النحو العربيّ؛ محمود أحمد نحلة: ٩، والنحو العربيّ والـدرس الحديث؛ عبده الراجحيّ: ٦، و٦١، وتقويم الفكر النحويّ؛ عليّ أبو المكارم: ٢٤٨، والنزعـة المنطقيَّـة في النحـو العربيّ؛ فتحي عبـد الفتاح الدّجنـيّ: ١٧، وأصول التَّفكير النَّحويّ؛ عليّ أبو المكارم: ٢٧، ١٥٠، ونظريّة التَّعليل في النحو العربيّ؛ حسـن خميس سعيد الملخ: ١٦٦، وإشكاليّات القراءة وآليّات التأويل؛ نصر حامد أبو زيد: ٥.

(٣) ينظـر: الخصائـص؛ ابن جنّـيّ: ١/ ٢، و٣٥، والإغراب في جدل الإعـراب؛ الأنباريّ: ٤٥، و٨٠، والاقتراح في علم أصول النحو؛ السيوطيّ: ١٣- ١٩.

وتحـدّد. ولا ريبَ أنَّ الأولـى تتجلَّى في منظومة أصول النَّحـو، وأمَّا الثانية: ففي النِّظام النَّحويّ نفسـه؛ بوصفـه: ثلّة من الأحكام المخصوصة التي تتعيَّن في العلاقات التَّركيبيَّة والنَّظميَّة السِّياقيَّة. قال الأنباريّ «ت٥٧٧هـ»: «أصول النَّحو أدلَّـة النَّحو التي تفرَّعت منها فروعه وفصوله، كما أنَّ أصول الفقه أدلَّة الفقه التي تفرَّعت عنها جملتـه وتفصيله. وفائدته: التَّعويل في إثبات الحكم علـى الحجَّة والتَّعليل، والارتفاع عن حضيض التَّقليد إلى يفاع الاطلاع على الدَّليل، فإنَّ المخلد إلى التَّقليد لا يعرف وجه الخطأ من الصَّواب، ولا ينفكّ في أكثر الأمر عن عوارض الشَّكّ والارتياب»[١].

ولأنَّـه - أعني: الأنبـاريّ - في حدّ مـا من أجل التَّأسـيس لهذه الأصول الإجرائيَّـة و«قواعـد التَّوجيه»[٢]، فقد كان أكثر تجريـدًا حين فصَّل القول في أدلَّة النَّحو المعتمدة في منظومة الخطاب النَّحويّ على ثلاثة أقسامٍ، في ضوء رؤيَّة كُلِّيَّة قائمة على خصائص من الدَّليل الدّال، والاستدلال البيانيّ، بوصفه: «ما يرشـد إلى المطلوب»، أو «معلوم يتوصَّل بصحيـح النَّظر فيه إلى علم ما لا يعلـم في العادة اضطرارًا. والدّال والدَّلالة بمعناه»[٣]. قائلاً: «أقسـام أدلَّتهِ [يعنـي: أدلَّة النَّحو] ثلاثة: نقل وقياس واسـتصحاب حال، ومراتبها كذلك، وكذلك استدلالاتها»[٤].

(١) الإغراب في جدل الإعراب ولُمَع الأدلّة: ٨٠.

(٢) يحدد الأسـتاذ تمام حسَّـان قواعـد التوجيه، يقـول: "المقصود بقواعد التوجيـه تلك الضوابط المنهجيّة التي وضعها النحاة ليلتزموا بها عند النظر في المادّة اللُّغويَّة (سماعًا أكانت أم استصحابًا أم قياسًا) التي تستعمل لاستنباط الحكم، ولقد أصبحتْ هذه القواعد معايير لأفكارهم، ومقاييس لأحكامهم وآرائهم التي يأتون بها فيما يتّصل بمفردات المسائل". الأصول: ٢٠٩.

(٣) الإغراب في جدل الإعراب ولُمَع الأدلّة: ٨١.

(٤) المصدر نفسه: ٨١.

والحـقّ أنَّ حركيَّة النَّظر الأصوليّ التي يمكـن أن تُلمح في نصّ الأنباريّ في: الدَّليل الـدَّال ومراتبه الأصوليَّة، ما هي إلا جدليَّة تنصهر متضافرة بذلك الانفعال الـذي يظهر في الإجراء المتبع، تمثيلًا واسـتدلالًا، قياسًـا وبرهنة، عندمـا يُعتمد على النقل/ السـماع، ذلك الأصل الأصولـيّ الذي يتعكّز عليه الشّـاهد بـكلّ أنواعـه ومصاديقـه؛ بوصفه إجـراءً يأخذ مـن النَّظـر مفاهيمَه المعرفيَّةَ، ومن الاعتماد عليه سـلوكَه التَّنفيذيّ في التَّوجيه والإثبات، والبناء والتَّقعيد والضَّبط والنَّقد في الخطاب النَّحويّ.

ولعلَّ هذه النّظرة المرجعيَّة تخطّ لنفسـها وضوحًا أكثر في اقتراح السـيوطيّ «ت٩١١هـ» وذلك عندما جمع أصول النَّحو ممَّن سـبقه من علماء العربيَّة كـابن جنّيّ «٣٩٢هـ»، والأنباريّ؛ موازنًا بين تلك الأدلَّة؛ ابتغاء تسـوير مفهوم شموليّ لأصول النَّحو وقضاياه الإجرائيَّـة، قال: «أصول النَّحو: علم يُبحَث فيه عن أدلّة النَّحو الإجماليَّة، من حيث هي أدلَّته، وكيفيَّة الاستدلال بها، وحال المستدِل»[١].

علـى أنَّ أكثر ما يلفت النَّظر في هذا التَّخطيط المعرفيّ ذلك البيان التَّفصيليّ الذي حدَّد فيه فصول هذا التَّعريف وما فيها من إشكاليّات الاحتراز والتَّنبيه التي ينبغي إدراكها في الحدّ وما يشترك معه من الأجناس والدوائر المعرفيَّة الأُخَر:

١ـ قوله: «عن أدلّة النَّحو»، احترازًا ممّا سـواه مـن الصناعات الآليَّة، وهي تلك الأصول التي أشـار إليها النَّحويّـون كابن جنّيّ، والأنباري؛ مسـتدركًا على الأخير «الإجماع»، الذي ذكره ابن جنّيّ؛ لتكون عنده أربعة، وهي: السّماع، والقياس والإجماع والاستصحاب. قال: «وقد تحصَّل ممّا ذكراه أربعة»[٢].

(١) الاقتراح في علم أصول النحو: ١٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٣.

٢ـ وقوله: «من حيثُ هي أدِلَّته»، وهو البحث عن أصل أصولها، وهي قراءة تُعنى بعلَّة تشريع خصوصيَّة الدَّليل وسبب كونه حجَّة، قال: «بيان لجهة البحث عنها، أي: البحث عن القرآن بأنَّه حُجَّة في النَّحو؛ لأنَّه أفصح الكلام، سواء أكان متواترًا أم آحادًا، وعن السّنة كذلك بشرطها الآتي، وعن كلام من يوثّق بعربيته كذلك، وعن إجماع أهل البلدين كذلك، أي: إنَّ كلًّا ممّا ذُكِر يجوز الاحتجاج به دون غيره، وعن القياس وما يجوز من العلل فيه وما لا يجوز»[١].

٣ـ وقوله: «وكيفيَّة الاستدلال بها»، وهو توصيف إجرائيّ لتلك المداخل الخاصّة بالدَّليل، وما فيه من مراتب ومنازل تُتَخَذ عند التَّوجيه النَّحويّ، قال: «أي: عند تعارضها ونحوه، كتقديم السّماع على القياس واللُّغة الحجازيَّة على التَّميميَّة إلّا لمانع، وأقوى العلَّتين على أضعفهما، وأخفّ الأقبحين على أشدّهما قبحا، إلى غير ذلك»[٢].

وأقول: لئِنْ كانت ثمَّة مفارقة في توسيم كلّ من الجامعتين من حيث المفهوم الذي يقوم توصيفه على الجهاز الاصطلاحيّ، وما تؤدِّيه الأصول النَّظريَّة بالاتباع من فائدة وغرض، فإنَّ الشَّاهد – على عمومه – يُمثِّل الصِّلة الوثيقة بين منهجيَّة البحث النَّحويّ وأصوله المؤسِّسة له، إنَّه ذلك الإجراء والمبدأ العمليّ الذي ينفذ إليه اللُّغويّ، ويلجأ إليه النَّحويّ في المعارضة والاحتجاج والبرهنة والاستدلال؛ لـ«إثبات صحّة قاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقليّ صحّ سنده إلى عربيّ فصيح سليم السّليقة»[٣].

(١) الاقتراح في علم أصول النحو: ١٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٤.

(٣) في أصول النحو؛ سعيد الأفغانيّ: ٦.

وهذه الوظيفة، أعني: وظيفة الشاهد، بلا ريبٍ، تضفي على اللُّغة سلطة من منطق، ومنحى من عقلنة عند تعضيد رأي وتوكيده، أو تصحيح قاعدة وإثباتها، أو توجيه قول ونقده، والحاكميَّة في الملاك كُلِّه نوعيَّة الدليل.

الدَّليل النَّقلي، السّماع، ومحلّ الشَّاهد القرآنيّ منه:

يمكن القول إنَّ الدَّليل المُعتمد في معرفة اللُّغة والطَّريق إليها، في مدوَّنة أصول النَّحو على نوعين: نقليّ، وعقليّ، قال السَّيوطيّ، ناقلًا: «الطَّريق إلى معرفة اللُّغة إمَّا النَّقل المحض كأكثر اللُّغة، أو استنباط العقل من النَّقل»[١].

والذي يبدو أنَّ محصول الدَّليل النَّقليّ/ السَّماع منهما، الذي يندرج بضمنه الشَّاهد القرآنيّ، له السَّنَام الأعلى في النَّظر والاعتماد، وهو الغرض؛ وذلك لأنَّ الكلام العربيّ إنَّما يُحتج له «لغرضين: غرض لفظيّ يدور حول صحَّة الاستعمال من حيث اللُّغة والنَّحو والصَّرف، وغرض معنويّ لا علاقة له باللّفظ»[٢]. ولهذا فهو بمنزلة الدَّليل الأصل لنفسه، ولغيره؛ وذلك لأنَّ الأدلَّة النَّحويَّة الأُخَر تعتمد عليه، بل أغلب الأصول النَّظريَّة والإجرائيَّة كذلك، قال السيوطيّ: «كلّ من الإجماع والقياس لا بدّ له من مُستَنِد من السّماع، كما هما في الفقه كذلك»[٣].

ولقد تعيَّن حدّ الدَّليل النَّقليّ هذا في مدوَّنة الخطاب النَّحويّ، بمفهوم اصطلاحيّ: «النَّقل هو الكلام العربيّ الفصيح (المنقول بالنَّقل الصحيح)

(١) المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها: ١/ ٤٧.

(٢) المصدر نفسه: ١٦.

(٣) الاقتراح في علم أصول النحو: ١٣.

الخارج عن حدّ القِلّة إلى حدِّ الكَثرة»[١]، مع توثيق أقسامه، وأنواعه، وشروطه، التي تفضي إلى العلم، أو الظَّنّ.

على أنَّ ما شرَعَ به السّيوطي من وصفه الشُّموليّ يثبت مواثقته، قال: «وأعني به [يقصد: النَّقل/ السَّماع] ما ثبتَ في كلام مَن يوثَقُ بفصاحتهِ فشمل كلامَ الله تعالى وهو القرآنُ، وكلام نبيه صلى الله عليه وآله وكلامَ العرب، قبل بعثته، وفي زمنه، وبعدَه، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المُولَّدين، نظمًا ونثرًا»[٢].

ومحلّ الشَّاهد القرآنيّ من هذا الدَّليل ومرتبته بالنِّسبة إلى مصاديقه الأُخر، إنَّما يكون أعلاها وسنامها، وأدقّها مواثقة سندًا ومتنًا، قراءة وسماعًا[٣]؛ ولا ريبَ، فهو كلام السماء الإعجازيّ، قال الفرّاء «ت٢٠٧هـ»: «الكتاب أعربُ وأقوى في الحُجَّة من الشِّعر»[٤]، ولا غرابةً؛ ذلك لأنَّ «كلامه – عزَّ اسمه – أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذّه»[٥]، قال السّيوطيّ: «أمَّا القرآن فكلّ ما ورد أنَّه قُرِئ به جاز الاحتجاج به في العربيَّة، سواء أكان متواترًا، أو آحادًا، أم شاذًا. وقد أطبق النّاس على الاحتجاج بالقراءات الشّاذّة في العربيَّة إذا لم تخالف قياسًا معلومًا، بل ولو [كذا] خالفته يُحتجّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه»[٦].

وهل ثمَّة وصف بمثل ما وصفه به القرآن الكريم نفسه في التَّنزيل واللُّغة

(١) الإغراب في جدل الإعراب، ولُمَع الأدلَّة: ٨١.

(٢) الاقتراح في علم أصول النحو: ٢٤.

(٣) ينظر: في أصول النحو؛ سعيد الأفغانيّ: ٢٨.

(٤) معاني القرآن: ١/ ١٤.

(٥) خزانة الأدب؛ البغداديّ: ١/ ٣٢.

(٦) الاقتراح في علم أصول النحو: ٢٤.

الحاملة والبيان، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[١]. ولا ريبَ في أنَّ صفوة اللُّغة هو البيان، وصفة البيان هو البلاغ، قال تعالى: ﴿هَـذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[٢].

فاعليَّة النَّظر في الدَّليل القرآنيّ بين واقع الاستشهاد والاحتجاج والتَّمثيل:

يرصد الدارسون[٣] المحدثون في قراءاتهم لثقافة الاستشهاد النَّحويّ واللُّغويّ ثلاثة مفاهيم، وهي: «الاستشهاد، والاحتجاج، والتَّمثيل». ويفرقون بينها على حساب أُسُس الاستشهاد والاحتجاج أنفسهما، والغرض منهما، و«هو سوق ما يقطع ويبرهن على صِحَّة القاعدة أو الرّأي»[٤]، من دليلٍ لغويّ منسوب إلى عصر الاستشهاد، موثوق به، وهما بهذا الاعتبار موكولان إلى النَّصّ ومنتجه. أمَّا التَّمثيل، فليس كذلك؛ لحساب كونه يعتمد على إيراد الأمثلة للبيان والإيضاح[٥].

وعلى هذه المفارقة جرت المقارنة بين هذه المفاهيم الثلاثة، يقول الأستاذ أبو المكارم في بيان هذا الاختلاف والمقارنة: «الاستشهاد ذكر الأدلَّة النَّصِّيَّة المؤكّدة للقواعد النَّحويَّة؛ أي: التي تنبني عليها هذه القواعد، والاستشهاد – بهذا التَّحديد – بعض مدلول الاحتجاج، فإنَّ الاحتجاج هو الاستدلال

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢– ١٩٥.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٥٢.

(٣) ينظر: الاستشهاد والاحتجاج باللُّغة؛ محمَّد عيد: ٨٥، وأصول التفكير النحويّ؛ عليّ أبو المكارم: ٢١٩.

(٤) الاستشهاد والاحتجاج باللُّغة؛ محمَّد عيد: ٨٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٨٥– ٨٦.

على صحّة القواعد النّحويّة مطلقًا. وبهذا الإطلاق يشمل كون الأدلّة نصوصًا لغويّة أو أصولًا نحويّة»[1].

وإذا كان كلّ من الاستشهاد والاحتجاج مفهومًا يشير إلى النُّصوص اللُّغويّة التي كانت مصدر التّقنين والتّقعيد، فإنّ التّمثيل، على حدّ وصفه، ليس كذلك، بل إنّ «هذا الأخير يهدف إلى شرح القواعد النّحويّة بذكر أمثلة لغويّة توضح هذه القواعد، دون أن تكون هذه الأمثلة المصدر الذي انبنت عليه واستحدثت منه تلك القواعد»[2].

وبهذا ينتهي إلى خلاصة ترتكز على ثلاثة أُسس[3]:

١ـ أنّ الاستشهاد يختلف عن التّمثيل؛ لأنّ الاستشهاد مراعى فيه النّصوص اللُّغويّة التي بُنيت عليها القواعد النّحويّة.

٢ـ أنّ التّمثيل يخالف الاحتجاج؛ إذ يتضمّن الأخير ذكر أدلّة القواعد على حين أنّ الأمثلة لا تقدّم لها ذلك.

٣ـ أنّ التمثيل النّحويّ لا يقتصر على عصر من العصور، ولا على مستوى من المستويات؛ إذ يمكن التّمثيل في كلّ عصر كنصوص هذا العصر، على حين أنّ الاستشهاد والأدلّة النّصّيّة في الاحتجاج ترتبط بفكرة زمنيّة معيّنة، وهي وحدها التي يرجع إلى نصوصها في بناء القواعد، تلك التي تكون

(١) أصول التّفكير النّحويّ: ٢١٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢١٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٩.

نصوصها محور الارتكاز في البحث النَّحويّ.

وأقول: لقد نفذ النَّصّ القرآنيّ؛ بوصفه أفضل الأدلَّة النَّصِّيَّة، وأدقّها التي تُعتمد في مدوَّنة الخطاب النَّحويّ، إلى جميع مستويات الاستدلال، ومجالاته الموضوعيَّة المتعدِّدة، ليس على مستوى الضَّبط والتَّقعيد؛ لكونه أعلى مرتبة من مراتب السَّماع، بل على مستوى التَّمثيل والإيضاح أيضًا، ولئن تعيَّنت إجرائيَّة التَّمثيل اللُّغويّ في البيان والإيضاح وبالاعتماد على أيّ مثالٍ، سواء أكان من عصر الاستشهاد أم من سواه، فإنَّ في النَّصّ القرآنيّ ما يمثِّل تلك الأدلَّة بعنوان مطلق بلا قيد، سواء على مستوى التَّمثيل أم الاستشهاد، وسواء على مستوى التَّقنيين أم على مستوى التَّوصيف الجماليّ والإبداعيّ النَّظميّ، وسواء على مستوى الألفاظ: لغةً، ونحوًا وصرفًا، أم على مستوى المعاني والبيان والبديع.

ولعلَّ الشَّيخ الكفعمي رحمه الله كان يرصد من النُّصوص القرآنيَّة ما يتوافق وإجرائيَّة الشَّاهد بوصفه التَّمثيليّ؛ إذ يذكر الآية القرآنيَّة لا على توصيفها دليلًا يُعتمد في الاستشهاد سوى بعضٍ؛ لتثبيت قاعدة، أو بيان رأي؛ صحَّةً وخطأً، على المستوى النِّظام اللُّغويّ، بل على كونها موردًا من موارد الإيضاح والبيان والتَّفسير، كما سيأتي ذلك لاحقًا.

وكأنِّي بالقارئ الكريم بعدَ هذا، يستفهمُ لماذا الشَّاهد القرآنيّ عند الشَّيخ الكفعمي رحمه الله إذن عنوانًا متصدِّرًا دون التَّمثيل؟.

أقول: في ظنِّي أنَّ الشَّاهد فيه من مصاديق التَّمثيل سياق من إيضاح، وبيان

من تفسير، وشرح من لغة، كما تقدَّم في وصْفٍ، فضلًا عن شيوعه المعرفيّ في الخطاب النَّحويّ، وإذا كانت اصطلاحيَّة التَّمثيل مفهومًا بإجراء يتنفذ سلوكًا في التَّوصيف القواعديّ على نحو شموليّ عامّ، فإنَّ الشَّاهد، ولاسيَّما القرآنيّ منه، لا يفارقه بحال. ولو شئنا القول، مجازفةً، فإنَّ الشَّاهد هو الحاكم النَّظريّ، والتَّمثيل هو الإجراء العمليّ.

المبحث الأوَّل

تمثُّلات النَّصّ القرآنيّ وآثارها الثَّقافيَّة في «المقام الأسنى»:

نحو التَّمثيل القرآنيّ من الوسائل البيانيَّة والإيضاحيَّة التي تواشجت ثقافاتها في «المقام الأسنى»، ولقد تمثَّلت أسسه؛ بوصفها معيارًا أصوليًّا في التَّفسير والتَّوجيه والمقاربة، في مستويات معجميَّة، وقواعد بيانيَّة نظميَّة سياقيَّة، اتّخذ منها الشَّيخ الكفعميّ ﵀ مطالب تكشف عن معاني الأسماء الحُسنى، وما فيها من دلالات على مستوى اللُّغة وما فيها من ظواهر.

ولعلَّ مطالبه ﵀ لم تقتصر على ما في اللُّغة ومستوياتها فحسب، بل كانت لمناهج التَّفسير طرائق بيانيَّة يمكن لمحها على مستويات التَّمثيل القرآنيّ، منها ما يتّصف بمقولة: أفضل طرائق التَّفسير، وهي منهجيَّة «تفسير القرآن بالقرآن»[(١)]، ومقاربة النُّصوص بالنُّصوص، فكيف وتفسيره يأخذ بتكامليَّة الرواية والنَّصّ القرآنيّ، وهذا ما نجده مثلًا واضحًا فيما اعتمده من مرجعيَّة روائيَّة مثَّلت خيارًا كاشفًا عمّا نحن فيه، وذلك في تفسيره لاسم «الصَّمد».

قال ﵀ بعد أن ذكر تعدّده المعنويّ: «قال وهب بعث أهل البصرة إلى الحسين ﵇ يسألونه عن الصَّمد، فقال: إنَّ الله قد فسّره، فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[(٢)]، لم يخرج منه شيء كثيف كالولد، ولا لطيف

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن؛ الزركشيّ: ٢/ ١١٣، والإتقان في علوم القرآن؛ السيوطيّ: ٤/ ١٦٢.

(٢) سورة الإخلاص؛ الآيتين: ٣- ٤.

كالنفس، ولا تنبعث منه البدورات كالنوم، والغمّ، والرجاء، والرغبة، والشبع، والخوف، وأضدادها. وكذا هو لا يخرج من كثيف كالحيوان، والنبات، ولا لطيف كالبصر، وسائر الآلات»[1].

منهج الشَّيخ الكفعميّ وإجراؤه في الشَّاهد/ التَّمثيل القرآنيّ الدَّلاليّ:

توجَّه الشَّيخ الكفعميّ ﵀ شطر «الأسماء الحُسنى»؛ بيانَ دلالاتها وشرح ما فيها من معانٍ ومقاصدَ، حين جمع ثلاث عبارات في شأنها إحصاءً، وعددًا. كانت العبارة الأولى[2]: فيما رواه ابن فهد الحِلِّيّ في عُدّته منها. والثانية[3]: فيما رصده الشَّهيد الأوَّل محمَّد بن مكّيّ العامليّ في قواعده في القرآن الكريم منها. والثالثة[4]: فيما ذكره فخر الدين ابن المحاسن، في جواهره. وأنشأ الشَّيخ ﵀ من هذه العبارات الثلاث مقاربة واستدراكًا في عبارةٍ رابعة، توَّجها بزيادة، ثُمَّ زيَّنها بعبارةٍ خامسة[5]، تصدَّرها عنوانُ «المقام الأسنى في

(١) المقام الأسنى: ٨١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٥.

(٥) جعل الشيخ الكفعمي ﵀ هذه العبارة في خاتمة الكتاب؛ إذ ذكر ﵀ فيها ما يرتبط بهذه الأسماء المباركة من خصوصيَّة الاشتهار والظُّهور من حيثُ المعنى والاختصاص والشرف والامتياز على سائر الأسماء الكريمة، وإن كانت كُلّها مقدَّسة، قال ﵀: "اعلم أنَّ تخصيص هذه الأسماء بالذكر لا يدلّ على نفي ما عداها؛ لأنَّ في أدعيتهم ﵈ أسماء كثيرة لم تذكر في هذه الأسماء حتَّى أنَّه ذكر أنَّ لله تعالى ألفًا واسمًا من الأسماء المقدَّسة المطهرة، و روي أربعة آلاف. ولعلَّ تخصيص هذه الأسماء بالذكر لاختصاصها بمزيَّة الشرف على باقي الأسماء، أو لأنَّها أشهر الأسماء وأبينها معاني وأظهرها". [المقام الأسنى: ١٢٧]. ثُمَّ قال: "حيث فرغنا من هذه العبارة الرابعة التي هي لأسماء العبارات

تفسير الأسماء الحُسنى». قال الشَّيخ الكفعميّ ﵀: «لمَّا كانت كلّ واحدة من هذه العبارات الثلاث تزيد على صاحبتيها بأسماء، وتنقص عنهما بأسماء، أحببتُ أن أضع عبارة رابعة مشتملة على أسماء العبارات الثلاث، مع الإشارة إلى شرح كلّ اسم منها، من غير إيجاز مخلّ، ولا إسهاب مملّ. وسمَّيتُ ذلك بالمقام الأسنى في تفسير الأسماء الحُسنى»[1].

ولقد عقد الشَّيخ الكفعميّ ﵀ إجراءه مستندًا إلى جملة من المرجعيَّات والأُسس اللُّغويَّة والعقديَّة والكلاميَّة والحديثيَّة وسواها من الأصول المعرفيَّة، وخطَّ منها منهجًا تسبقه رؤية في التَّوضيح والبيان والتَّفسير لكلّ اسم من «الأسماء الحُسنى»، وتجلَّى فيها اختياره المصدريّ الدَّقيق وثقافته الواسعة في الانتقاء والأخذ والردّ والاستحسان، وبأسلوب واضح، فضلًا عن لغة التَّمثيل القرآنيّ، يمكن إجمالها على نحو ما يأتي:

١ـ الاعتماد على لغة التَّوصيف الدَّلاليّ؛ إذ يذكر معنى الاسم في اللُّغة المعجميَّة، ثُمّ يأتي بعده بما يعضّده بالآي القرآنيَّة تمثيلًا، سواء أكان جزءًا من أية، أم آية كاملة.

٢ـ الاعتماد على السِّياق اللُّغويّ فحسب، وبيان معنى ما ذكره المعجميّون في النَّصّ القرآنيّ نفسه.

٣ـ حمل ما في السِّياق النَّصِّيّ على ما في السِّياق النِّظاميّ من أصول صرفيَّة

الأوَّل جامعة فلنشرع في عبارة خامسة من غير ذكر المعنى تحتوي على كثير من الأسماء الحسنى، و وضعتها على نسق الحروف المعجَّمة، فصارت كالبرود المعلَّمة لا يضلّ سالكها، ولا تجهل مسالكها، وجعلت في غُرّة كلّ اسم منها حروف النداء؛ لتكون مشتملة بربطة الدعاء وملاءة الثناء. فادعوه بها". المقام الأسنى: ١٢٧.

(١) المقام الأسنى: ٣٦.

بنيويَّة إيضاحيَّة.

٤ـ إشاعة الاحتمال الدَّلاليّ في الأسماء الكريمة، وتحديد السِّياق الناظم؛ بوصفه الأُسّ الكاشف عن المعنى الدَّلاليّ.

٥ـ الاستناد إلى المفردة القرآنيَّة/ المعجم القرآنيّ في التَّوجيه والتَّفسير المخصوص باللَّفظة التي تحتاج إلى التَّوضيح والشّرح.

٦ـ تصويب الآراء وتحسينها بالحمل على النَّصّ القرآنيّ وشواهده، فضلًا عن القراءات القرآنيَّة.

٧ـ اختيار المعنى بما في المصادر من نصوص حاكمة عليه دلالةً، وما فيها من لغاتٍ وثقافات لغويَّة مختلفة.

٨ـ اتّخاذ المادَّة اللُّغويَّة مرجعًا في التَّعيين الدَّلاليّ، بعد التَّجريد، والتَّصريف.

٩ـ لمح ما في الأصل من معنى دلاليّ، ثُمَّ تسييق المفردة بسحب ما فيها من دلالات موافقة أو مخالفة، والنَّصّ القرآنيّ شاهد عليها.

١٠ـ التَّنبيه على إشكاليَّات التَّضاد في الأسماء الكريمة بنحو من الإيجابيَّة، فضلًا عن بيان الفروق اللُّغويَّة الدَّلاليَّة.

ولكلّ وجهٍ من هذه الإجراءات خصائصه الأصوليَّة ومميزاته التَّطبيقيَّة، ولقد كان الشَّيخ الكفعميّ رحمه الله يشتغل فيها تقليبًا على الاستظهار والبيان الدَّلاليّ، والمركز فيها هو المعنى المعجميّ، ثُمَّ الدّليل/ التَّمثيل القرآنيّ الموجِّه لهذا المعنى أو ذاك؛ بوصفه نصًّا شارحًا لمعنى المفردة، والسِّياق المثالي الحامل لها.

النُّصوص القرآنيَّة في «المقام» شهادة التَّوصيف الدَّلاليّ والتَّمثيل اللُّغويّ:

ينتظم الشَّـاهد والتَّمثيل القرآنيّ في «المقام الأسـنى» ليصل به البلاغ إلى (٨٩) تسـع وثمانين موضعًا. ولقد توزَّعت هذه النُّصوص القرآنيَّة التي تمثَّل بها الشَّيخ الكفعميّ ﵀؛ لبيان معاني الأسماء المُقدّسة وتفسير دلالاتها، على قسمين:

الأوَّل: ما ينقله عن العلماء من كتب الأدعيَّة[١]، والرواية[٢]، والرسائل[٣]، واللُّغة[٤] والتَّفسير[٥] وسواها[٦]، مستندًا إليها في التَّوجيه والإيضاح. من ذلك مثلًا: قوله ﵀: «قال الطبرسيّ: وإنَّما قدَّم الرحمن على الرحيم؛ لأنَّ الرحمن بمنزلـة الاسـم العلم مـن حيث إنَّه لا يوصـف به إلَّا الله تعالـى، ولهذا جمع بينهمـا تعالى في قوله: ﴿قُـلِ ادْعُوا اللَّـهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمـنَ﴾[٧]، فوجب لذلك تقديمه على الرحيم؛ لأنَّه يُطلق عليه وعلى غيره»[٨].

ومنـه أيضًا قوله ﵀: «الغفَّار: هو الذي أظهر الجميل، وسـتر القبيح، قاله الشهيد. وقال البادرائيّ: هو الذي يغفر ذنوب عباده، وكلّما تكرّرت التوبة من المذنـب تكرّرت منه تعالى المغفرة؛ لقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ﴾[٩]، الآية.

---

(١) ينظر: المقام الأسنى: ٤١، و٥٠، و٥٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٨١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٧٢، و٨٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٥٥، و٨١، و٨٢، و٩٤.

(٧) سورة الإسراء، من الآية: ١١٠.

(٨) المقام الأسنى: ٤٧.

(٩) سورة طه، من الآية: ٨٢.

والغفر في اللُّغة: الستر والتَّغطية. فالغفَّار: السّتار لذنوب عباده»[1].

وكـذا قوله رحمه الله: «قال صاحب العُدّة: العزيز المنيـع الذي لا يغلب. ويُقال: من عزّ بزَّ، أي: مَن غلب سـلب. ومنه قوله تعالـى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[2]، أي: غلبني في محاورة الكلام. وقد يُقال العزيز للملك، ومنه قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾[3]، أي: يا أيّها الملك»[4].

وكذلـك قولـه رحمه الله: «المجيـد الماجـد: بمعنـى، والمجـد الكـرم، قالـه الجوهـريّ، والمجيـد: الواسـع الكرم، ورجل ماجد: إذا كان سـخيًّا واسـع العطـاء. وقيل: هو الكريم العزيز، ومنه قولـه تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾[5]، أي: كريـم عزيز. وقيل معنى مجيد، أي: ممجّـد، أي: مجّده خلقه وعظّموه، قاله: ابن فهد في عدّته. وقال الهرويّ في قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[6] والمجد في كلامهم الشرف الواسع، ورجل ماجد: مفضال كثير الخير»[7].

وأمَّا القسم الثاني من الشَّواهد والأمثلة القرآنيَّة، فهو ما ينبع من ثقافته ومعرفته القرآنيَّة الواسـعة، ويستشـهد به هو نفسـه، بلا نقل، أو واسـطة، وهو الأكثر في «المقام الأسـنى»، ولقد اتّخذ الشَّيخ رحمه الله من هذا القسم مساقات واستراتيجيّات متعدِّدة في شرح نصِّيَّة المفردة الاسميَّة وبيان دلالاتها القطعيَّة والاحتماليَّة.

(١) المقام الأسنى: ٥٥.

(٢) سورة "ص"، من الآية: ٢٣.

(٣) سورة يوسف، من الآية: ٧٨.

(٤) المقام الأسنى: ٥٢.

(٥) سورة البروج، الآية: ٢١.

(٦) سورة ق، الآية: ١.

(٧) المقام الأسنى: ٧٢.

وعلى الرّغم من اعتماده ﷻ النَّصّ القرآنيّ شاهدًا تمثيليًّا في بيان معاني هذه الأسماء المقدَّسة، وكشف ما فيها من دلالات متنوِّعة، إلّا أنَّه ﷻ لم يسرد لكلّ اسم من الأسماء الحُسنى شاهدًا يمثّل بيانه الدَّلاليّ حلقةً مركزيَّة أو هامشيَّةً في المعنى، بل ترك التَّمثيل لبعضٍ منها، ولقد بلغت هذه الأسماء التي كانت بلا شاهد (٦١) واحدًا وستين موضعًا، وهي:

الملك: ٤٧، والمؤمن: ٤٩، والجبَّار: ٥٢، والمتكبِّر: ٥٢، والبارئ: ٥٤، والقهار/ القاهر: ٥٥- ٥١، والوهّاب: ٥٦، الرزاق/ الرازق: ٥٧، والعليم: ٥٧- ٥٨، والمعزّ والمُذل: ٥٩، والسميع: ٥٩- ٦٠، والبصير: ٦٠، والحاكم: ٦٠، والعدل: ٦٠، واللطيف: ٦١- ٦٣، والخبير: ٦٣، والحليم: ٦٣، والعظيم: ٦٣- ٦٤، والعفو الغفور [لعلّه في سياق الشكور: ٦٥]: ٦٤، والعليّ: ٦٥، والكبير: ٦٥- ٦٦، والحفيظ: ٦٦، والمقيت: ٦٦- ٦٧، والجليل: ٦٧- ٦٨، والمجيب: ٦٩، والباعث: ٧٣، والقويّ والمتين: ٧٤، والحميد: ٧٥، والمحيي والمميت: ٧٦- ٧٧، والقدير، والقادر والمقتدر: ٨٤- ٨٥، والمقدّم والمؤخِّر، والأوّل والآخر: ٨٦، والضارّ والنافع: ٨٧، والجامع: ٨٨، والمانع: ٩٠، والحامد: ٨٨، والتوّاب: ٩٢، والمنتقم: ٩٢، والرؤوف: ٩٣، ومالك الملك، وذو الجلال والإكرام، وذو الطول: ٩٣- ٩٤، والوارث: ٩٦، والرشيد: ٩٦، والسَّيِّد: ٩٨، والجواد: ٩٩، والعلّام: ١٠٧، والمحيط: ١٠٧، والكافي: ١٠٨، والصانع: ١١٠، والغياث: ١١٣، والقديم: ١١٨، والمبين: ١٢٠، وخير الناصرين: ١٢١، الديان: ١٢١.

أقول: على الرّغم من نصِّيَّة النَّصّ القرآنيّ الصَّريحة لبعض هذه الأسماء المُقدَّسة، إلّا أنَّ دائرة التَّمثيل القرآنيّ أو عدمها، تبقى في خصوصيَّة الاختيار، ناهيك بمنهجيَّة التَّوصيف التي بُنيَت عليها مفاصل الكتاب نفسه تلك التي

تجلَّت في مقولة «عبارة رابعة» جامعة واستدراكًا في مقاربة، كما تقدَّم بنا القول، ولعلَّ من أسبابها أيضًا، فيما تُبديه صحائف «المقام الأسنى»، ما يأتي:

١ـ شهرة الأسماء المقدَّسة وظهورها الكبير الذي لا تحتاج فيه إلى تمثيل قرآنيّ ما، ولعلَّ خطَّ الشَّيخ الكفعميّ، وما نقله من العلماء في شأنها كافٍ في البيان ثمَّة؛ إذ ذكر الشَّيخ ﵀ عن لفظ الجلالة «الله» سبحانه مثلًا: أنَّه قد امتاز من غيره من أسمائهِ تعالى الحُسنى بوجوه عشرة، منها: أنَّه أشهر الأسماء الحُسنى، وأنَّه أعلاها محلًّا في القرآن، والدّعاء، فضلًا عن كونه أمام سائر الأسماء المقدَّسة[١]، وفي أنَّه علم خاصّ بالذات المقدّسة لا يُطلق على سواه حقيقة ولا مجازًا، بشهادة النَّصّ القرآنيّ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[٢]، قال الشَّيخ الكفعميّ ﵀ في تفسيره: «أي: هل تعلم أحدًا يُسمَّى الله؟، وقيل: سميًّا، أي: مثلًا وشبيهًا»[٣]، ناهيك بما ذكره ﵀ من علَّة الشُّهرة لهذه الأسماء المقدَّسة على سائر الأسماء الأخر، قال ﵀: «ولعلَّ تخصيص هذه الأسماء بالذِّكر لاختصاصها بمزية الشّرف على باقي الأسماء، أو لأنَّها أشهر الأسماء، وأبينها معاني وأظهرها»[٤].

٢ـ تداخل بعض الأسماء الكريمة مع بعض، وهو الأمر الذي يقود إلى تفسير دلالتها وبيانها معانيها بطرائق إيضاحيَّة مختلفة تعود عليها بالمعنى والدَّلالة القريبة، كالتَّرادف، والتَّضمين، والاحتواء، والاشتراك، وفي بعض الأحيان يُصار فيها إلى الحمل على النّظائر، مع تفعيل القرينة

(١) ينظر: المقام الأسنى: ٣٩.

(٢) سورة مريم، من الآية: ٣٥.

(٣) المقام الأسنى: ٣٩- ٤٠.

(٤) المصدر نفسه: ١٢٧.

الكبرى، وأعني بها: مسرح السّياق، بوصفه الحاكم الأمثل في التَّفسير، والمرجع الرئيس في البيان الدَّلاليّ. وهذا واضح في نحو ما رصده الشّيخ الكفعميّ نفسه ﵀ من هذه الأسماء ومعانيها، فمن ذلك مثلًا:

الخالق: هو المقدّر، ص: ٣٩. والعزيز: هو الغالب، والقاهر: ٥١. والجبَّار: هو القهار، أو المتكّبر، أو المتسلِّط، والعالي: ٥٣. والخالق: هو المبدئ للخلق، والمقدّر: ٥٣. والفتّاح: هو الحاكم: ٥٧. والخبير: هو العالم: ٦٣، والمقيت: هو المقتدر: ٦٦، والحسيب: هو الكافي: ٦٧. والرقيب: هو الحافظ، والحفيظ والعليم: ٦٨. والقريب: هو المجيب: ٦٨. والمجيد الماجد: وقيل: هو الكريم، والعزيز: ٧٢. والباعث: هو محيي الخلق: ٧٢. والوكيل: هو الكافي: ٧٢. والواجد: هو الغني: ٨٧. والوالي: هو المالك للأشياء، «وقد يكون بمعنى: المنعم، عودًا على بدء»: ٩١، والرؤوف: هو الرحيم: ٩٣. والوارث: هو الباقي: ٩٦. والذارئ: هو الخالق: ١١٠، والطاهر: هو المنزّه: ١١٣. والمنّان: هو المعطي، والمنعم: ١٢٠، المبين: هو المظهر: ١٢٠.

وعلى الرّغم من ذلك، فإنَّ بعض هذه الأسماء المُقدَّسة قد ذكر لها الشَّيخ الكفعميّ ﵀ من الأمثلة القرآنيَّة، وهو يتناولها في سياقاتٍ أُخَر، سواء أكانت بسياق فعليّ يتضمَّن المعنى الاسميّ؛ لثقافة من مرجعيَّة عقديَّة تتّصل ببعض الأسماء المُقدَّسة واحتواء بعضها لبعض، فضلًا عن آثارها التَّكوينيَّة، أم بسياق اسميّ واضح وصريح يتعلَّق بسبق نظميّ لسياق بيانيّ وتفسيريّ. فمثلًا في اسمَي[1]: «الغفور»، و«الشَّكور»، نجده لا يمثِّل للأوَّل: «الغفور»، بشاهد قرآنيّ، بيد أنَّه عندما يأتي إلى معنى «الشَّكور»، يتمثَّل بقوله تعالى: ﴿

(١) المقام الأسنى: ٦٤- ٦٥.

﴿إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1]. وهذا ما سيتضح في قابل البحث، إن شاء الله تعالى.

ولأنَّ نصوص التَّمثيل القرآنيّ تأخذ في «المقام» سياقاتٍ وطرائقَ متعدّدةً في الكشف عن معاني الأسماء الحُسنى، ولأنَّ هذه الاستراتيجيّات تنحو إلى أن تكـون، في تأمُّل ما، قيمًا في التَّوجيه والتَّفسـير البيانيّ، تقوم على قواعد، يمكـن لنا أن نذكـر بعضًا من نصـوص التَّمثيل القرآنيّ هذه؛ مـع بيان موطن التَّدليـل فيهـا، أوّلًا؛ لنأتي من بعدُ إلى إجرائيَّة الكشـف عن المعاني وطرائق التَّفسير بالتَّمثيل القرآنيّ ثانيًا.

النَّصّ القرآنيّ وموطن التَّمثيل الموضوعيّ:

ـ قوله تعالى: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[2].

مثَّل به الشَّيخ ﵀ لتفسير اسم «المنَّان»: بمعنى: المعطي، والمنعم[3].

ـ قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[4].

مثَّل به ﵀ لتفسير اسم «المصوِّر»، بمعنى: أنشأ الخلق على صور مختلفة؛ ليتعارفوا بها[5].

ـ قوله تعالى: ﴿وَمَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ﴾[6].

(١) سورة فاطر، من الآية: ٣٤.

(٢) سورة ص، من الآية: ٣٩.

(٣) ينظر: المقام الأسنى: ١٢٠.

(٤) سورة غافر؛ من الآية: ٦٤، أو من سورة التغابن؛ من الآية: ٣.

(٥) ينظر: المقام الأسنى: ٥٤.

(٦) سورة الزخرف، من الآية: ٣٣.

مثَّل به ﷺ لمعنى «ذو المعارج». قال ﷺ: «ذو الدّرجات التي هي مصاعد الكلم الطيب، والعمل الصالح، أو التي يترقّى فيها المؤمنون في الجنّة»[١].

ـ قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى﴾[٢].

مثَّل به ﷺ لمعنى «الهادي»، بمعنى: «الذي هدى الخلق إلى معرفته بغير واسطة، أو بواسطة ما خلقه من الأدلّة على معرفته وهدى سائر الحيوان إلى مصالحها»[٣].

ـ قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنا مُلْكَهُ﴾[٤].

مثَّل به ﷺ لمعنى «شديد العقاب»، بمعنى: الشَّديد، والقويّ، ودلالة النَّصّ، أي: قويناه[٥].

ـ قوله تعالى: ﴿وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[٦].

مثَّل به ﷺ لتفسير اسم «الناصر» بمعنى: المُعين، ودلالة النَّصّ، أي: يعاونون[٧].

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا﴾[٨].

---

(١) المقام الأسنى: ٩٤.

(٢) سورة طه، من الآية: ٥٠.

(٣) المقام الأسنى: ٩٥.

(٤) سورة ص، من الآية: ٢٠.

(٥) ينظر: المقام الأسنى: ١٠٦.

(٦) سورة البقرة، من الآية: ٤٨. وهي عبارة نصيَّة في أكثر من سورة.

(٧) ينظر: المقام الأسنى: ١٠٦.

(٨) سورة الأعراف، من الآية: ١٧٩.

مثَّل به ﷺ لتفسير اسم «الذارئ»، بمعنى: «الخالق»، ودلالة النَّصّ: أي خلقنا[١].

ـ قوله تعالى: ﴿ما كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾[٢].

مثَّل به ﷺ لبيان اسم «البديع»، بمعنى الذي فطر الخلائق مبتدعًا لا على سبيل سبق، والبدع الأوَّل، ودلالة النَّصّ؛ أي: ليست بأوّل مُرسَل[٣].

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[٤].

مثَّل به ﷺ لتفسير اسم «الشافي»، والمعنى: «هو رازق العافية والشفاء»[٥].

وفي بعض الأحيان نجد الشَّيخ الكفعميّ ﷺ يورد أكثر من تمثيل قرآنيّ واحد؛ لشأن البيان، وتفسير المعاني، وإن كانت المادَّة المرصودة نفسها، ولكن لأمرٍ ما يتعلَّق بسياق النَّصّ، مثلًا:

ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَأَرِنا مَناسِكَنا﴾[٧].

وقوله تعالى: ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرى﴾[٨].

---

(١) ينظر: المقام الأسنى: ١١٠.

(٢) سورة الأحقاف، من الآية: ٩.

(٣) ينظر: المقام الأسنى: ٩٥.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٨٠.

(٥) المقام الأسنى: ١٢٢.

(٦) سورة الفجر، من الآية: ٦، أو سورة الفيل؛ من الآية: ١.

(٧) سورة البقرة، من الآية: ١٢٨.

(٨) سورة النجم، الآية: ٣٥.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشاءُ لأَرَيْناكَهُمْ﴾[1].

مثَّل بها ﷺ لإيضاح اسم «الرائي». والدَّلالة في النَّصّ الأوَّل، بمعنى: ألم تعلم. ودلالة النَّصّ الثاني، بمعنى: علمنا، والثالث، بمعنى: يعلم، والرابع، بمعنى: «عرفناكهم»[2].

وكذلك إجراؤه في:

ـ قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾[5].

إذ مثَّل بها ﷺ لتفسير اسم «الفاطر»، بمعنى: المبتدع، ودلالة النَّصّ الأوَّل، بمعنى: الشَّقّ، كأنَّه شقّ العدم، والثاني بمعنى: ابتدأ خلقهما، والثالث بمعنى: خلقني[6].

ـ قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[8].

مثَّل بهما ﷺ في بيان اسم «الواسع»، بمعنى: الغنيّ، وهي دلالة النَّصّ

---

(١) سورة محمد، من الآية: ٣٠.

(٢) ينظر: المقام الأسنى: ١١١.

(٣) سورة الانفطار، الآية: ١.

(٤) سورة الأنعام، من الآية: ١٤، عبارة نصيَّة في أكثر من سورة.

(٥) سورة الزخرف، من الآية: ٢٧.

(٦) المقام الأسنى: ١٠٧ – ١٠٨.

(٧) سورة الطلاق، من الآية: ٧.

(٨) سورة طه، من الآية: ٩٨.

الأوَّل. وبمعنى: «المحيط»، وهي دلالة النَّصّ الثاني[١].

ـ قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾[٣].

مثَّل بهما ﷺ لتفسير اسم «القريب»، وهي دلالة النَّصّ الأوَّل، أي: قربت من دعائه. ودلالة النص الثاني بمعنى «العالم» بوساوس القلوب لا حجاب بينها وبينه تعالى، ولا مسافة[٤].

قوله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا﴾[٦].

مثَّل بهما ﷺ في تفسير اسم «الحفيّ»، بمعنى: العالم، بوقتها، وهي دلالة النَّص الأوَّل، أو بمعنى: اللَّطيف، ومعناه: المحتفي بك، أي: الذي يبرّك ويلطف بك، وهي دلالة النَّصّ الثاني، أي: بارًا مُعينًا[٧].

لا يأخذ التّأمُّل بنا بعيدًا حتَّى نرى كيفيَّة اعتماده ﷺ لإجرائيَّة التَّمثيل القرآنيّ هذه، إنَّها سياقات نظميَّة تفسِّره كلمٌ إفراديَّة، بدلالات تعيِّنُها اللُّغةُ، وتوضّحها بجهات تصريفيَّة ابتدائيَّة، فالكلمة تعني معناها المعجميّ، وهذا ما يناسبه تمثيله في شرح هذه الأسماء المباركة.

---

(١) المقام الأسنى: ٦٩- ٧٠.

(٢) سورة ق، من الآية: ١٦.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ١٨٦.

(٤) ينظر: المقام الأسنى: ٦٩.

(٥) سورة الأعراف، من الآية: ١٨٧.

(٦) سورة مريم، من الآية: ٤٧.

(٧) ينظر: المقام الأسنى: ١٠٩- ١١٠.

المبحث الثاني

قواعد الشَّاهد القرآنيّ ومستوياتها التَّمثيليَّة: البيانيَّة والتَّفسيريَّة:

ـ استراتيجيَّة الكشف عن المعنى والدَّلالة:

لا ريبَ في أنَّ استراتيجيّات التَّمثيل/ الشَّاهد القرآنيّ عند الشَّيخ الكفعميّ رحمه الله مؤسّسة على حساب ثقافته الواسعة وقدرته النافذة في التَّوجيه والتَّفسير، حتَّى أنَّها، في ظنِّي، لتبلغ - في بعض الأحيان - مبلغ أصول قارّة، لدلالات حاضرة، يمكن أن يُرصد منها اعتبارات علميَّة، وعتبات لأبواب منهجيَّة وموضوعيَّة، تقوم على إدراك قواعد افتراضيَّة سابقة، تفضي إلى معارف إنتاجيَّة لاحقة، ويمكن لنا أن نبيّنها على نحو ما يأتي:

ـ التَّمثيل بالقراءات القرآنيَّة شاهدٌ على رأي:

شاء الباحثون أم أبوا، للقراءات القرآنيَّة بحثها الموضوعيّ في منظومة أصول النَّحو، ناهيك بعلوم القرآن الكريم، وعلى نحو من مفهوم باصطلاح: «اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتَبَةِ الحروف أو كيفيّتها؛ من تخفيف وتثقيل وغيرهما»[(١)]، وعلى اتّفاق من قول: إنَّ «القراءة سُنّة مُتّبعة يلزم قبولها والمصير إليها»[(٢)]، متى ما استوفت شروطها، وإلاّ فهي ضعيفة، أو شاذّة[(٣)]،

---

(١) البرهان في علوم القرآن؛ الزركشيّ: ١/ ٢٢٣. وينظر: الإتقان في علوم القرآن؛ السيوطيّ: ١/ ٢١٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٢١٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢١٧، ومعجم القراءات القرآنيَّة؛ أحمد مختار عمر: ١/ ٩٩.

قال السّيوطيّ: «وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشَّاذّة في العربيَّة، إذا لم تخالف قياسًا معلومًا، بل ولو [كذا] خالفته يحتجّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه،...»[1].

ولقد توافقت ذاكرة الشَّيخ الكفعميّ ﵀ على قراءة قرآنيَّة اتّخذ منها شاهدًا على قول؛ وبيانًا وإيضاحًا على تحوّل بنائيّ، وذلك بعد أن ذكر ثلاثة معانٍ من معاني الاسم الكريم (المهيمن): الأوَّل: بمعنى: الشَّاهد على خلقه بما يكون لهم من فعل وقول، عن صاحب العدّة، لقوله تعالى: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[2]، والثاني، بمعنى: الرقيب على الشيء، والحافظ له. والثالث، بمعنى: الأمين، وكلاهما بلا نسبةٍ، مع تصريحه لاختيار الجوهريّ للمعنى الأخير.

قال الشَّيخ الكفعميّ ﵀: «ذهب الجوهريّ، فقال: المهيمن: الشاهد، وهو من آمن غيره من الخوف»[3]. ثُمَّ قال ﵀: قلتُ: إنَّما كان المهيمن من آمن؛ لأنَّ أصل مهيمن: مؤيمن، فَقُلِبَت الهمزة هاء؛ لقرب مخرجهما، كما في: هرقت الماء، وأرقته، وأيهات وهيهات وإبرية وهبرية للخزاز الذي في الرأس. وقرأ أبو السرائر الغنوي: (هياك نعبدُ وهياكَ نستعينُ)»[4].

إنَّ القراءة ثمَّة، وإن كانت بعيدة عن موضع الشَّاهد لما في معنى الاسم الكريم: «المهمين»، ما هي إلّا تمثيل لإسناد ما جاء في اللُّغة، على أنَّ التَّوثيق القرائيّ لهذه اللَّهجة توصيف لها لما في لسان العرب من إبدال، الغرض منه

(١) الاقتراح في علم أصول النحو: ٢٤.

(٢) سورة المائدة، من الآية: ٤٨.

(٣) المقام الأسنى: ٥٠.

(٤) المصدر نفسه: ٥١. وينظر: القراءة ومصادرها، في: معجم القراءات القرآنيَّة؛ أحمد مختار عمر قسم المعجم: ١/ ١٠.

التّسهيل؛ لقرب المخرج من الهاء والهمزة.

ـ التَّأييد الدَّلاليّ لمعنًى بدليل الشَّاهد القرآنيّ:

يرصد الشَّيخ الكفعميّ رحمه الله في معنى الاسمين الكريمين: «الواحد الأحد» معاني متعدِّدة، ولكنَّه يتّخذ من قول الشَّيخ الطبرسيّ رحمه الله ترجيحًا في بيان الفروق الدَّلاليَّة؛ لأنَّه أبلغ من غيره من الأقوال، استناد إلى سياق النَّصّ القرآنيّ.

قال الشَّيخ الكفعمي رحمه الله: «الفرق بينهما [يقصد بين الواحد والأحد] من وجوه:... أنَّ الواحد يدخل الحساب، ويجوز أن يجعل له ثانيًا؛ لأنَّه لا يستوعب جنسه بخلاف الأحد، ألا ترى أنَّك لو قلت: فلان لا يقاومه واحد من الناس. جاز أن يقاومه اثنان. ولو قلت: لا يقاومه أحدٌ لم يجز أن يقاومه أكثر، فهو أبلغ قاله الطبرسيّ»[(١)].

قال الشَّيخ الكفعميّ رحمه الله: «قلتُ: لأنَّ أحدًا نفي عام للمذكّر والمؤنَّث والواحد والجماعة. قال تعالى: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾[(٢)]. ولم يقل: كواحدة لما ذكرناه»[(٣)].

إنَّ التَّرجيح هنا، بلا شكٍّ، مبنيّ على المفارقة وعدم المطابقة من حيث النِّظام مع المسوِّغات، وسياق النَّصّ القرآنيّ شاهد على دلالة من معنًى لاسم؛ ذلك لأنَّ كلمة (أحد) نكرة ثمَّة، ولا تأتي إلَّا في سياق نفي؛ وهو ما يبلغ به حدًّا تكون الدَّلالة فيه مطلقة عامّة، ولهذا كان أبلغ، واختيار الشَّيخ

(١) المقام الأسنى: ٧٩.

(٢) سورة الأحزاب، من الآية: ٣٢.

(٣) المقام الأسنى: ٧٩.

للشاهد القرآنيّ تمثيل لبيانه الدَّلاليّ.

الاستحسان الدَّلاليّ لمعنًى بدليل الشَّاهد القرآنيّ:

يكشف الشَّيخ الكفعميّ ﵀ في موازنة بين «البادرائيّ»، و«الشَّهيد الأوَّل»، لمعنى الاسم المقدّس: «الخالق»، فعلى حين يذهب الأوَّل إلى أنَّ معناه: المبدئ للخلق، يذهب الثاني إلى معنى: «المقدّر»[١]، مع تحسين الرأي الثاني، بالاعتماد على شهادة من سياق النَّصّ القرآنيّ.

قال﵀: «قال الشَّهيد الخالق المُقدّر. قلتُ: وهو حسن؛ إذ قد يُراد بالخلق التَّقدير. ومنه قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾[٢]؛ أي: أقدر»[٣].

إنَّ إدراك وظيفة الفعل: «أخلقُ»، في سياق النَّصّ القرآنيّ، على الرّغم من احتمالاتها الدَّلاليَّة ووقعها فيما يندرج تحت مفهوم التَّرادف أو المعاني المتعدّدة أو الاحتواء والتَّضمين، بين الإنشاء والتَّقدير، والإبداع والاختراع والتَّكوين وسواها، إلّا أنَّ الشَّيخ ﵀ يتخيّر من بعض هذه المعاني الاحتماليَّة معنًى مع تصوّر الأخريات كقرينة لدلالة الاسم الكريم، تحسينًا لرأي، وأخذًا لمعنى.

ـ الجمع بين المعاني المتضادّة قاعدة في التَّوجيه الدَّلاليّ ببيان الشَّاهد القرآنيّ:

يتشكّل مفهوم التَّضادّ[٤] التَّنافر بدوائر معرفيَّة متعدِّدة نصِّيَّة منها، وبلاغيَّة،

---

(١) ينظر: المقام الأسنى: ٥٣.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ٤٩.

(٣) المقام الأسنى: ٥٣.

(٤) لست أعني بالأضداد هنا، مجال ذلك التوسّع الدَّلاليّ الذي يتوافق والاشتراك من أنَّ

وجماليَّة أسلوبيَّة[١]، ولعلَّ الدَّرس الدَّلاليّ رائد التَّصدير لهذا المفهوم وتحديد علاقاته في دراسة المعنى ومناهج تحليله، فهو يندرج بضمن العلاقات الاستبداليَّة، وهو ما يُسمَّى: «التَّنافر» متصاحبًا مع التَّضمين[٢]، ومن أنواع العلاقات التي تكون في مرصود نظريَّة الحقول الدَّلاليَّة، مع وسمه بأقسام وأصناف، منها: التَّضادّ الحادّ، والمدرج[٣]، وأحد أساليب تفسير الوحدة الدَّلاليَّة وطرائقها البيانيَّة، والجامع في كلٍّ نسيجُ هُويّتهِ النَّظريَّة، والإجرائيَّة في: التَّقابل بين معنيين متضادّين أو متنافرين في الجملة[٤].

وهذه العلاقة تظهر نوعًا من الارتباط بين الأشياء المختلفة التي لا تكون وسمًا لشيء واحد، ولكن بتفسير «علاقة التّداعي». وهو قريب من النَّقيض عند المناطقة ويتّفق وقولهم: إنَّ النّقيضين لا يجتمعان معًا، ولا يرتفعان، وأنَّهما لا يصدقان معًا ولا يكذبان معًا[٥].

وأقول: إذا كانت هذه العلاقة تتساوق في كون أحد الضِّدّين، لا يكون للآخر، بل يتنافر معه، ويتعاكس، مفهومًا وإجراءً، فإنَّ لسياق النَّصّ القرآنيّ شأنًا نظاميًّا

الكلمة نفسها تحمل المعنى وضدّه، بل أقصد: علاقة الكلمات المتقابلة والتضادّ بينها، وهي في حالة من التَّنافر أو التعاكس مع غيرها.

(١) ينظر: لسانيّات النَّصّ؛ محمد خطابي: ٢٥، ونحو النَّصّ؛ أحمد عفيفي: ١١٢- ١١٤.

(٢) ينظر: اللُّغة والمعنى والسياق؛ جون لاينز: ١٠٢، و١٠٥، وعلم الدلالة؛ بالمر: ١٠٩، وعلم الدلالة؛ كلود جرمان: ٧٠.

(٣) ينظر: علم الدلالة؛ أحمد مختار عمر: ١٠٢.

(٤) مفتاح العلوم؛ السكاكيّ: ٥٣٣، والمطوَّل؛ التفتازانيّ: ٦٤١، ومعترك الأقران؛ السيوطيّ: ١/ ٣١٤.

(٥) ينظر: علم الدلالة؛ أحمد مختار عمر: ١٠٢، والمنطق؛ محمَّد رضا المظفر: ١/ ٥٢.

آخر يتواصف بالوقف واقتران الأسماء المُقدّسة المتضادّة، بل المزاوجة بينها، قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]، وهو سياق مخصوص بالذّات المقدّسة، لا ينسجم أبدًا وتوصيف نصّ آخر لسواه تعالى؛ لأنَّ الشّيء لا يكون بمعنًى وضدّه، وإذا كانت نظريَّة الاحتراز الإبعاديّ تحذِّر من اقتران سواها من الأسماء البشريّة المتضادّة، فإنَّها تسوِّغ استدراك مفهومها إيجابًا به تعالى شأنه، بل لعلَّ مدارك هذا الاحتراز لا تستقيم مستوياتها المفاهيميَّة إلّا بالتقاء الضِّدّين واجتماعهما معًا.

وقد كانت للشيخ الكفعميّ ﵀ ثقافة عليا في قراءة هذه الاقتران والتَّضاد المحوريّ بالاعتماد على سياق النَّصّ القرآنيّ[2]، وهو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾[3]، أثناء حديثه عن دلالة الاسمين الكريمين: (القَابِض

(١) سورة الحديد، الآية: ٣.

(٢) في بعض الأحيان، أجدُ الشَّيخ الكفعميّ ﵀ حين يأتي على دلالة اسم ما من الأسماء المقدَّسة، يأخذ به المنهج البياني إلى معيار آخر؛ إذ يتناصّ كلامه بالنَّصّ القرآنيّ، وإن لم يشر إليه صراحةً، حتَّى أنَّك في قراءة تجدّه كأنَّه ينثر الآية في كلامه لبيان الاسم الكريم، فمثلًا [المقام الأسنى: ٥٩] في تفسيره لاسمي: «المعزّ المذلّ»، قال ﵀: «المعزّ المذلّ: الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممّن يشاء، أو الذي أعزّ بالطّاعة أولياءه، فأظهرهم على أعدائه في الدنيا وأحلّهم دار الكرامة في العقبى».

فهذان المعنيان، بلا شكّ، كائنان في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران، الآية: ٢٦]. وقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾. [الرعد، الآية: ٣٥]. أقول: ولعلّي أقف عليه وعلى سواه في موارد أُخَر، إن شاء الله تعالى.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٢٤٥.

الباسط)، وغيرهما من الأسماء المُقدَّسة المتضادَّة.

قال ﷺ: «هو الذي يوسِّع الرزق ويقدره بحسب الحكمة. ويحسن القِران بين هذين الاسمين، ونظائرهما - كالخافض والرافع، والمعزّ والمذلّ، والضّارّ والنافع، والمبدئ والمعيد، والمحيي والمميت، والمقدِّم والمؤخِّر، والأوَّل والآخر، والظَّاهر والباطن - لأنَّه أنبأ عن القدرة، وأدلّ على الحكمة، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾[١]، فإذا ذكرت القابض مفردًا عن الباسط كنتَ كأنَّك قد قصرت الصّفة على المنع والحرمان، وإذا وصلت أحدهما بالآخر، فقد جمعت بين الصّفتين. فالأولى لمن وقف بحسن الأدب بين يدي الله تعالى أن لا يُفرد كلّ اسم عن مقابله لما فيه من الإعراب عن وجه الحكمة»[٢].

وهو شأن نظميّ يؤسّسه النَّصّ القرآنيّ نفسه للأسماء الحُسنى، ولأفعاله العظمى تعالى، ولخلائقه الكبرى. وفي قراءة إحصائيَّة، أجد أنَّ النَّصّ القرآنيّ ما أن ذَكَر «البَسط» إلّا وذَكَر معه «التَّقدير»، وهو القبض، نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ﴾[٣]. وقوله جلَّ اسمه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[٤]. وقوله تبارك شأنه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٥].

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٤٥.

(٢) المقام الأسنى: ٥٨.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٦.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٠.

(٥) سورة سبأ، الآية: ٣٦. ونظائره في: سورة القصص، الآية: ٨٢، والعنكبوت، الآية: ٦٢،

ولقد كان من تشخيصه ﵀ البيانيّ أيضًا ما مثّله تفسيره للأسماء المُقدَّسة، وهي في ثنائيّة التّضادّ المحوريّ أيضًا: «المبدئ المعيد»، جاعلًا لهما شاهدين من النّصّ القرآنيّ؛ علّةً للدلالة، وتفسيرًا للمعنى في سياق فعليّ، وما يرتبط بهما من ثنائيّة: «المحيي المميت»، قال ﵀: فالمبدئ الذي أبدأ الأشياء اختراعًا وأوجدها. والمعيد الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات، ثُمَّ يعيدهم بعد الممات إلى الحياة؛ لقوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1]. ولقوله: ﴿هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾[2]»[3]، وقال ﵀: «تمدح سبحانه بالإماتة كما تمدح بالإحياء؛ ليُعلم أنَّ الإحياء والإماتة من قبله»[4] تعالى شأنه.

ومثل هذه الثُّنائيّة الضِّدِّيَّة ما شهده ﵀ في تفسيره: «الظَّاهر الباطن»؛ معتمدًا فيه على السِّياق القرآنيّ، وما يمكن أن يكون في دلالة الظّاهر من معنى «الغالب»، قال ﵀: «فالظَّاهر، أي: بحججه الظَّاهرة وبراهينه الباهرة الدالّة على ثبوت ربوبيّته وصحّة وحدانيّته، فلا موجود إلّا وهو يشهد بوجوده ولا مخترع إلّا وهو يعرب عن توحيده... وقد يكون بمعنى الغالب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[5]»[6].

والروم، الآية: ٣٧، وسبأ، الآية: ٣٩، والزمر، الآية: ٥٢، والشورى، الآية: ١٢.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨.

(٢) سورة البروج، من الآية: ١٣.

(٣) المقام الأسنى: ٧٦.

(٤) المصدر نفسه: ٧٦.

(٥) سورة الصف، من الآية: ١٤.

(٦) المقام الأسنى: ٨٦- ٨٧.

ونحو هـذا الجمع بيـن الأسـماء المتضادات فـي الفعل المنسـوب إلى غيـره تعالـى، وهو صاحبه عـزَّ وجلَّ، لشـأن القيامة/ الواقعة، يتمثَّل الشَّـيخ الكفعميّ ﵀، بقوله تعالى: ﴿خافِضَةٌ رافِعَةٌ﴾[١]، في دلالة الاسمين الكريمين: «الخافـض الرافـع»، قـال ﵀: «هو الـذي يخفض الكفـار بالإشـقاء، ويرفع المؤمنين بالإسعاد، وقوله: ﴿خافِضَةٌ رافِعَةٌ﴾[٢]، أي: تخفض أقوامًا إلى النار، وترفع أقوامًا إلى الجنَّة، يعني: القيامة»[٣].

الاحتمال الدَّلاليّ ومستويات التّصوُّر المعجميّ – تعدُّديَّة المعاني:

ـ حاكميَّة الشّاهد القرآنيّ بقطع الدَّلالة في النَّصّ على المعنى:

تُضمر الكلمة، وهي خارج النَّظم السِّـياقيّ، في طياتها شـبكة من المعاني المتعـدِّدة، وقائمة من العلاقات الدَّلاليَّة المتنوِّعـة، يؤلِّف مجموعُها معانيها السِّـياقيَّة، ولا ريبَ، فالسِّـياق هو السُّـلطة الإجرائيَّة المشـخِّصة لهذا التَّعدُّد المعنويّ والدَّلاليّ الـذي يبعدها عن دائرة الاحتمال إلى مركزيَّة البيان، على أنَّ السِّـياق، فـي بعض الأحيان، قد ينفلت من تلـك الحاكميَّة ليبقى في إطار الاحتمال الدَّلاليّ أيضًا؛ لعدم القرائن الصارفة، والأمارات المُوجِّهة.

ولقـد اتّسـعت مدارك الشّـيخ الكفعميّ ﵀ لرصـد ما في النَّـصّ القرآنيّ مـن هذه الاحتمالات الدَّلاليَّة[٤]، وما فيها مـن المعاني الجائزة بالنَّظر إلى ما

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٣.

(٣) المقام الأسنى: ٥٩.

(٤) يقتصـر الشّـيخ الكفعمي ﵀، في بعـض الأحيان، على معـانٍ، تاركًا منها مـا يعدّده إلى الإحالة، وهو رصد لدلالات ومعان في النَّصّ القرآنيّ، قال ﵀ [المقام الأسـنى: ١١٤]:

في تفسير هذه الأسماء المُقدَّسة، حتَّى صارت كأنَّها أصل في تحديد دلالة النَّصّ، وهذا ما نلحظه في تفسيره ﷺ لاسم «السَّلام»، من قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دارُ السَّلامِ﴾(١). قال ﷺ: «السّلام: معناه ذو السلامة، أي: سلم في ذاته عن كلّ عيب، وفي صفاته عن كلّ نقص وآفة تلحق المخلوقين... وقيل: معناه المسلم؛ لأنَّ السلامة تنال من قبله. وقوله: ﴿لَهُمْ دارُ السَّلامِ﴾(٢). يجوز أن تكون مضافة إليه تعالى، ويجوز أن يكون تعالى قد سمَّى الجنَّة سلامًا؛ لأنَّ الصّائر إليها يسلم من كلّ آفة»(٣).

ومن ذلك أيضًا تفسيره ﷺ لاسم «الوَاجِد»، فهو في تصوُّره ﷺ بمعنى: الغَنيّ، وهو إمَّا مأخوذ من الجِدّ، أو الجِدَّة. قال ﷺ: «الوَاجِد، أي: الغنيّ مأخوذ من الجِدّ، وهو: الغنى والحظّ في الرزق، ومنه قولهم في الدُّعاء: ولا ينفع ذا الجِدّ منك الجدّ، أي: من كان ذا غنًى وبختٍ في الدنيا لم ينفعه ذلك عندك في الآخرة، إنَّما ينفعه الطّاعة والإيمان، بدليل: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ

«قوله: ﴿وَالشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ﴾ [سورة الفجر، من الآية: ٣] فيه اثنا عشر قولًا ذكرناها على حاشية دعاء يوم عرفة من أدعية الصحيفة أحدها: أنَّ الشفع هو الخلق؛ لكونه كلّه أزواجًا كما قال: ﴿وَخَلَقْناكُمْ أَزْواجًا﴾ [سورة النبأ، الآية: ٨]. والوتر هو الله وحده...». وكذلك قوله في معنى «القاضي»، قال ﷺ [المصدر نفسه: ١١٨]: «وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ [سورة غافر، من الآية: ٢٠]، أي: يحكم. والقضاء يُقال على وجوه كثيرة ذكرناها على حاشية الصحيفة في دعاء زين العابدين ﷺ في الإلحاح على الله».

(١) سورة الأنعام، من الآية: ١٢٧.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ١٢٧.

(٣) المقام الأسنى: ٤٨- ٤٩.

﴿وَلَا بَنُونَ﴾[١]. أو يكون مأخوذًا من الجِدَّة، وهي السِّعة في المال والمقدرة، ورجل واجِد، أي: غني بين الوُجْد والجِدَّة... وقوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِنْ وُجْدِكُمْ﴾[٢]، أي: سعتكم ومقدرتكم»[٣].

ولا يقتصر هذا الإجراء على هذا النَّحو من التَّوجيه فحسب، بل يرتسم بمعالجات بيانيَّة وتفسيريَّة أُخر، تعتمد مقولة الظَّواهر اللُّغويَّة والمستويات الدَّلاليَّة، يمكن تفصيلها على نحو ما يأتي:

في تقارب/ترادف المعاني، وتعدُّديَّة الألفاظ:

على الرّغم من إشكاليَّة هذه الظَّاهرة: التَّرادف والتَّجانس، وما فيها من مقولات التَّعيين، إيجابًا وسلبًا، وعلى مستويات أنواعه الكامل منه أو أشباهه، في خطاب الدَّرس الدَّلاليّ[٤]، تثبتُ بعض الكلمات محوريَّة معنًى ما، تطوف فيه ألفاظ متعدِّدة، وهذا ما يلحظه الشَّيخ الكفعمي رحمه الله في هذه الأسماء المباركة، بصرف النَّظر عن ثقافة وإجراء[٥]، مستندًا فيها إلى شهادة

(١) سورة الشعراء، الآية: ٨٨.

(٢) سورة الطلاق، من الآية: ٦.

(٣) المقام الأسنى: ٧٨.

(٤) ينظر: المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها؛ السيوطيّ: ١/ ٣١٦، دلالة الألفاظ؛ إبراهيم أنيس: ٣١٢، وعلم الدلالة؛ أحمد مختار عمر: ٢١٦، واللغة والمعنى والسياق؛ جون لاينز: ٥٣، وعلم الدلالة؛ بالمر: ١٠٣، وعلم الدلالة؛ كلود جرمان: ٦٢، وعلم الدلالة؛ فريد عوض: ١١٨.

(٥) في ظنِّي أنَّ الشَّيخ الكفعميّ رحمه الله يوافق قول الغزالي في تفسير الأسماء الحسنى، فنصّ الغزالي بعدم ترادف هذه الأسماء المقدَّسة، يبدو لي منه اختيار لرأي يميل إليه الشَّيخ الكفعميّ رحمه الله في مقولة عدم ترادف هذه الأسماء المباركة، واختصاصها بدلالة معيَّنة، قال الشَّيخ الكفعميّ رحمه الله [المقام الأسنى: ٥٤]: «قال الغزاليّ في تفسير أسماء الله تعالى

النَّصّ القرآنيّ، سواء أكان الاستناد هذا بواسطةٍ أم بغيرها، فمن ذلك مثلًا تفسيره لاسم «العزيز»، قال ﵀: «العزيز: الغالب القاهر، أو ما يمتنع الوصول إليه، قاله الشهيد في قواعده.... وقال صاحب العدَّة: العزيز المنيع الذي لا يُغلب، ويُقال: مَن عزّ بزّ، أي: من غلب سلب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[1]، أي: غلبني في محاورة الكلام. وقد يُقال العزيز للملك، ومنه قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾[2]، أي: يا أيّها الملك»[3].

وكذلك تمثيلُهُ في تفسيره لاسم «الأعلى»، قال الشَّيخ الكفعميّ ﵀: ومنه:

الحسنى: قد يظنّ أنّ الخالق والبارئ والمصوّر ألفاظ مترادفة، وأنَّ الكلّ يرجع إلى الخلق والاختراع، وليست كذلك، بل كلّ ما يخرج من العدم إلى الوجود مفتقر إلى تقديره أوّلًا، وإلى إيجاده على وفق التقدير ثانيًا، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثًا، والله تعالى خالق من حيث إنّه مقدِّر، وبارئ من حيث إنَّه مخترع موجد، ومصوّر من حيث إنَّه مرتّب صور المخترعات أحسن ترتيب».

وهو الأمر الذي يتوافق فيه، تمامًا مع ما ذهب إليه ابن فارس [في الصاحبيّ في فقه اللغة: ٩٦]، من قبلُ، وإنكار وقوع التَّرادف، قال ابن فارس: «يُسمَّى الشيء الواحد بالأَسماء المختلفة. نحو: السّيف والمهنّد والحسام. والذي نقوله فِي هَذَا: إنَّ الاسم واحد وهو السيف، وَمَا بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أنَّ كلّ صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى».

ولقد يُقال: إنَّ المبدأ الذي انطلق منه الغزاليّ مبدأ عقديّ له أثره في التَّوجيه الدَّلاليّ!.

أقول: لا خلاف في وقوع تصوُّر هذه المرجعيَّة، ولكنَّ المبدأ يقوم أيضًا على اللُّغة نفسها، بمعنى أنَّ هذه الأسماء كصفات متراتبة بحسب الجهة المخصوصة في إيقاع الفعل وعدمه، وما للغة فيها إلّا الوصف والبيان لهذه المعاني الدَّلاليَّة، ولعلَّها لهذا تلجأ إلى بيان خصائص الدَّلالة ثمَّة من جهاتها وإمكاناتها.

(١) سورة "ص"، من الآية: ٢٣.

(٢) سورة يوسف، من الآية: ٧٨، أو من الآية: ٨٨.

(٣) المقام الأسنى: ٥١.

﴿لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلى﴾[١]، أي: الغالب. وقوله: ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾[٢]، أي: الغالبـون المنصورون بالحُجَّـة، والظَّفر. وعلوت قرني: غلبتـه. وقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ﴾[٣]، أي: غلب وتكبّر وطغى. وقد يكون بمعنى: المتنزِّه عن الأمثال والأضداد والأنداد والأشباه»[٤].

ومثله ذلك أيضًا تفسيره لاسم «الكريم»، قال ﷺ: «الكريم، في اللُّغة: الكثير الخيـر... وقيل: الكريم الجواد المفضل، يُقال: رجل كريم، أي: جواد. وقيل: هو العزيز، كقولهم: فلان أكرم من فلان، أي: أعزّ منه، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[٥]، أي: عزيز»[٦].

وفـي اسـمَي: «المجيـد والماجـد»، قـال ﷺ: «والمجـد: الكـرم، قالـه الجوهـريّ، والمجيـد: الواسـع الكرم. ورجل ماجد، إذا كان سـخيًّا واسـع العطـاء. وقيل: هو الكريم العزيز، ومنه قولـه تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾[٧]، أي: كريم عزيز»[٨].

وكذلك قوله ﷺ في اسـم «الوكيل»، و«الحَسيب»، قال الشَّيخ الكفعميّ ﷺ في معنى الاسـم الأوَّل: «هو الكافي، أو الموكول إليه جميع الأمور. وقيل: هو

(١) سورة طه، من الآية: ٦٨.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ١٣٩.

(٣) سورة القصص، من الآية: ٤.

(٤) المقام الأسنى: ١٠٨.

(٥) سورة الواقعة، الآية: ٧٧.

(٦) المقام الأسنى: ٦٨.

(٧) سورة البروج، الآية: ٢١.

(٨) المقام الأسنى: ٧٢.

الكفيل بأرزاق العباد، والقائم بمصالحهم، ومنه: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[1]، أي: نعم الكفيل بأمورنا القائم بها. وقد يكون بمعنى: المعتمد، والملجأ، والتَّوكّل: الاعتماد والالتجاء»[2].

وفي تفسير معنى الاسم الثاني، قال ﷺ: «الحَسِيب: الكافي... وقولهم: أَحسبني، أي: أعطاني ما كفاني...، ومنه: ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾[3]، أي: هو كافيك. والحَسِيب: المُحاسب أيضًا، ومنه قوله تعالى: ﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[4]، أي: مُحاسِبًا، والحَسِيب، أيضًا: المُحصِي، والعالِم»[5].

وكذا قوله ﷺ في بيان اسمَي: «القاضي»، و«الفتّاح»، وتفسيرهما. ففي تفسير اسم «القاضي»، قال ﷺ: «القاضي: الحاكم على عباده، ومنه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[6]؛ أي: حكم. وقيل: أي: أمر، ووصّى. وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾[7]، أي: يحكم»[8].

وفي تفسير «الفتّاح»، قال ﷺ: «الحاكم بين عباده وفتح الحاكم بين الخصمين

---

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٧٣.

(٢) المقام الأسنى: ٧٣.

(٣) سورة الأنفال، من الآية: ٦٤.

(٤) سورة الإسراء، من الآية: ١٤.

(٥) المقام الأسنى: ٦٧.

(٦) سورة الإسراء، من الآية: ٢٣.

(٧) سورة غافر، من الآية: ٢٠.

(٨) المقام الأسنى: ١١٨.

إذا قضى بينهما، ومنه: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ﴾[١]، أي: أحكم»[٢].

وقوله ﷺ أيضًا في تفسير اسمَي: «السُّبُّوح»، و«الطّاهر»، قال ﷺ: «السُّبُّوح: المنزّه عن كلّ سوء، وسَبَحَ الله: نزّهه. وقوله: سُبْحانَكَ؛ أي: أنزّهك من كلّ سوء... وسُمِّيت الصلاة تسبيحًا؛ لأنَّ التَّسبيح تعظيم الله وتنزيهه من كلّ سوء، قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكارِ﴾[٣]؛ أي: وصل وقوله: ﴿فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾[٤]، أي المصلّين»[٥].

وقوله ﷺ في تفسير اسم «الطَّاهر» كذلك، قال ﷺ: «الطَّاهر: المنزّه عن الأشباه، والأضداد، والأمثال والأنداد، وعن صفات الممكنات، ونعوت المخلوقات من الحدوث، والزوال والسكون والانتقال وغير ذلك. والتَّطهير: التَّنزّه عمّا لا يحلّ، ومنه: ﴿إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[٦]، أي: يتنزَّهون»[٧].

وكذا قوله ﷺ في تفسير «الرَّقيب»، قال«رحمه الله»: «الحافِظ الذي لا يغيب عنه شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾[٨]، معناه أي: حافِظ، والعتيد: المُهيّأ الحاضر»[٩].

---

(١) سورة الأعراف، من الآية: ٨٩.

(٢) المقام الأسنى: ٥٧.

(٣) سورة غافر، من الآية: ٥٥.

(٤) سورة الصافات، من الآية: ١٤٣.

(٥) المقام الأسنى: ١١١- ١١٢.

(٦) سورة الأعراف، من الآية: ٨٢. أو سورة النمل، من الآية: ٥٦.

(٧) المقام الأسنى: ١١٣. وينظر، مثلاً: المصدر نفسه: ٦٩، ٩٥، و١٠٠، و١٠٧،

(٨) سورة ق، من الآية: ١٨.

(٩) المقام الأسنى: ٦٨.

إنَّ كلَّ هـذا الإجراء التَّمثيلـيّ بالنَّصّ القرآنـيّ، وإن كان فيه النَّصّ حاكمًا على المعنى المقصود في الاسم المرصود، إلّا أنَّها، أعني: الأسماء المُقدّسة، تندرج بضمن إجرائيَّة إطار تفسيريّ بظاهرة التَّرادف اللُّغويّ الذي لم يكن بدّ من اعتماده في البيان والإيضاح الدَّلاليّ، إنَّ اللُّغة إذ تعتمد ظواهرها التَّفسيريَّة في هذه الأسماء المباركة، فهي إنَّما تلتجئ إلى مبدأ من إمكاناتها البيانيَّة ليس إلّا، على أنَّ هذه الأسـماء المُقدَّسة، مع ذلك، تُبطِن وجوهًا أُخَر في دلالتها، وهذا ما سيتّضح في قراءتها من جهة اللَّفظ المشترك.

مركزيَّة اللَّفظ في المشترك اللَّفظيّ وتعدُّديَّة المعاني:

لا تكتفـي مدوَّنة الخطاب الدَّلاليّ[1] بمعالجة زاوية من دلالة الألفاظ، بل تحمل على جهاتها كُلِّها؛ إذ تخرج «المشترك اللَّفظيّ، وهو اللَّفظ الذي يحمل أكثـر من معنى»[2]؛ لتُعيِّن فيه مركزيَّة خاصَّة باللُّغة تطوف حولها المعاني، ثُمَّ تسـتعين بالسِّـياق؛ لترصد هذا المعنى أو ذلك، للفظ المركزيّ، أو اسـتبعاده منـه، وهو تصوّر له معالجة واسـعة في مناهج دراسـة المعنـى والدَّلالة، لما للفـظ من قدرة على الاشـتغال بالتَّصوُّر المعنويّ والإشـاريّ والاسـتعاريّ وسـواها من الإمكانـات التي تتمتع بها الألفاظ وشـبكاتها الدَّلاليَّة، وما تدلّ عليه من المعاني المتعدِّدة.

وفي تمثيل الشَّيخ الكفعميّ رحمه الله للنصوص القرآنيَّة، في ضوء هذه الظَّاهرة، إجـراء يلتقط بـه المعنى الـذي ينسـجم واللَّفظ الـذي جعله مركـز التَّصوُّر المعجمـيّ في شـرح الأسـماء المُقدَّسـة، فضلًا عمَّـا ينعقد معه مـن إمكان

(١) ينظر: المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها؛ السيوطيّ: ١/ ٢٩٢، وعلم الدَّلالة؛ أحمد مختار عمر: ١٤٧، وعلم الدَّلالة؛ فريد عوض: ١٣٧.

(٢) علم الدلالة؛ أحمد مختار عمر: ١٤٧.

التَّرادف اللُّغويّ بالإشارة إليه. فمن ذلك تفسيره للأسماء الكريمة: «الوالي»، و«الولي»، و«المولى». قال ﷺ:

ـ «الولي: هو المستأثر بنصر عباده المؤمنين، ومنه: ﴿اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ﴾[١]؛ أي: لا ناصر لهم، أو يكون بمعنى: المتولّي للأمر القائم به»[٢].

ـ «المولى: قد قيل فيه ما مرَّ من المعنيين المُتقدّمين في الولي، أو يكون بمعنى: الأولى... وقوله تعالى: ﴿مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ﴾[٣]؛ أي: أولى بكم»[٤].

ـ «الوالي: هو المالك للأشياء المتصرِّف فيها المتولِّي عليها، وقد يكون بمعنى: المنعم، عودًا على بدء، وقوله تعالى: ﴿وَما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ﴾[٥]. أي: من وليّ؛ أي: من ناصر. والمولى والوليّ يأتيان بمعنى: الناصر أيضًا، وقد مرَّ شرحهما»[٦].

فالنُّصوص القرآنيَّة، ثمَّة تمثيل لدلالة «الوليّ» ومعانيه، مع قطع أنَّ هذه المعاني قد تترادف فيما بينها بالنَّظر إلى اللَّفظ نفسه وسواه، وهكذا في مجالها المشترك اللَّفظيّ؛ لأنَّها من مادّة واحدة ذات معانٍ متعدّدة، وإن كانت في محور السِّياق القرآنيّ بتخصيص معيَّن.

---

(١) سورة محمَّد، من الآية: ١١.

(٢) المقام الأسنى: ٧٤.

(٣) سورة الحديد، من الآية: ١٥.

(٤) المقام الأسنى: ٧٥.

(٥) سورة الرعد، من الآية: ١١.

(٦) المقام الأسنى: ٩١.

ولعلَّ اعتماد الشَّيخ الكفعميّ ﵀ على مادة التَّمثيل القرآنيّ وسياقه وما في إجرائه من الاستناد إلى قيم المشترك اللَّفظيّ، قاعدةً في البيان، يتجلَّى أكثر في تفسيره لاسم «الرَّبّ»، وما اخْتُلِفَ فيه من اشتقاقه، كمعنى السَّيِّد والمالك، والمُدبِّر، والعالم، مع عدم إمكان إطلاقه على غيره «تعالى» إلّا بقيد مشروط. قال: ﵀ «الرَّبّ: هو في الأصل بمعنى التَّربية، وهي تبليغ الشَّيء إلى كماله شيئًا فشيئًا... وقيل هو نعت من ربّه يربُّه، فهو (ربّ)، ثُمّ سُمِّي به المالك؛ لأنَّه يحفظ ما يملكه ويربّيه، ولا يُطلق على غير الله تعالى إلّا مقيّدًا كقولنا: ربّ الضّيعة، ومنه: ﴿ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ﴾[1]»[2].

وأمَّا ما ذكره ﵀ من وجوه الاختلاف في اشتقاقه، فلنا أن نرد منها ما استندَ إليه فيها من مادَّة التَّمثيل القرآنيّ فحسب، وهي[3]:

١ـ «أنَّه مشتقّ من السَّيِّد، ومنه: ﴿أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾[4]، أي: سيِّده».

٢ـ «أنَّه المُدبِّر، ومنه قوله: ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ﴾[5]. وهم العلماء، سمّوا بذلك؛ لقيامهم بتدبير النَّاس وتعليمهم. ومنه: ربَّة البيت؛ لأنَّها تدبِّره».

٣ـ «أنَّه مشتقّ من التَّربية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَبائِبُكُمُ﴾[6]. سُمِّي ولد الزوجة: ربيبة [كذا]؛ لتربية الزَّوج له».

(١) سورة يوسف، من الآية: ٥٠.

(٢) المقام الأسنى: ٩٧.

(٣) ينظر: المقام الأسنى: ٩٧- ٩٨. النصوص بالنص، والتَّرقيم بتصرّف منِّي.

(٤) سورة يوسف، من الآية: ٤١.

(٥) سورة المائدة، من الآية: ٤٤، أو من الآية: ٦٣.

(٦) سورة النساء، من الآية: ٢٣.

لا ريبَ في أنَّ التَّمثيل القرآنيّ ثمَّة يقطع بدلالة الاشتراك، فكلمة: «الرَّبّ» بالإضافة والقيد تكون لها دلالات متعدِّدة ومعانٍ متكثِّرة، والتَّمثيل بالآي شاهد على معنى معجميّ واشتقاقيّ.

ولكن، في قراءة أخرى، نجد أنَّ هذه المعاني المتعدِّدة للفظ المركزيّ، قد تميل إلى نحو الاختصاص في تصوّر دلاليّ ما، يستند منهجه إلى نظم سياقيّ، وهذا ما نلمسه من تمثيل الشَّيخ ﵀ بالآي القرآنيَّة أنفسها، إذ إنَّ الاستناد إليها يكشف عن أمرين الأوَّل: اشتراكها في المادَّة اللُّغويَّة. والثاني: تحديد قيمها الدَّلاليَّة بالاقتران والمصاحبة والسِّياق، هذا من جانب.

ومن جانب آخر نجد أنَّ الشَّيخ الكفعميّ ﵀ ينحو إلى الاختصاص مرّةً، وإلى التَّرادف مرّةً، وإلى الاشتراك اللَّفظيّ مرةً ثالثة، بل لعلَّه وثّق هذه الظَّواهر اللُّغويَّة قيمًا دلاليَّة عندما استندَ إلى افتراض عقديّ سابق، قال فيه: «فعلى هذا، إنْ قيل: بأنَّه تعالى ربّ؛ لأنَّه سيِّد، أو مالك، فذلك من صفات ذاته. وإنْ قيل: لأنَّه مُدبِّر لخلقه، أو مربّيهم، فذلك من صفات أفعاله»[(١)].

وعلى أيّ من التَّكوين المعرفيّ، فإنَّ النَّصّ القرآنيّ شاهد على بيان، وبيان على توصيفٍ لمادّة اشتركت في معنًى، ثُمَّ استندَت مقاصدها الدَّلاليَّة إلى سياقها المخصوص بالنَّظم.

أثر البنية وتشكيلاتها في تحديد المعاني والفروق بدلالة الشَّاهد القرآنيّ:

أقام الصَّرفيّون[(٢)] المادَّة اللُّغويَّة على محوريَّة بنائيَّة تجريديَّة، تصوَّرت بأشكال وهيئات وأوزان مخصوصة من حركات، وسكنات، وحروف متتابعة

(١) المقام الأسنى: ٩٨.

(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب؛ الرضيّ: ١/ ٨، ومجموعة الشافية: ١/ ١٣.

وصيغ خاصَّة، لم يتركوا أمرها، لتتّجه نحو التَّجريد فحسب، بل كشفوا فيها روحًا دلاليًّا، جعل مقولتهم: «زيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى»[1]، دستورًا مخصوصًا عليه، وبيانًا تفصيلًا لأحد أهمّ مستويات اللُّغة التي يتقوَّم به النَّصّ ويتأسّس عليه المعنى الدَّلاليّ.

ولقد استند الشَّيخ الكفعميّ ﵀ إلى النَّصّ القرآنيّ؛ يكشف به عن نظام البنية وأثره في تحديد المعاني والفروق الدَّلاليَّة، يسوق منه أمثلة يستعين بها في تفسير هذه الأسماء المقدَّسة وبيانها اللُّغويّ، ويظهر ما فيها من خصائص تداخلها البنيويّ وأثره المعنويّ، أصالة وعدولًا.

وهذا الإجراء التَّمثيليّ للنصّ القرآنيّ يجري على أنحاء، منها: اعتماده النَّصّ القرآنيّ مرجعيَّة في تحديد الصِّيغ التَّصريفيَّة، وذلك مثلًا قوله في تفسير اسم «الأكرم»، وكونه بمعنى فعيل: كريم، قال ﵀: «معناه الكريم، وقد يجيء أفعل بمعنى فعيل، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[2]، أي: هيّن. ﴿لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾[3]، يعني: الشَّقيّ والتَّقيّ»[4].

فالتَّمثل القرآنيّ هنا لا علاقة له بدلالة الأكرم مادَّة وتفسيرها اللُّغويّ، بل له علاقة به مبنًى نظاميًّا في مفهوم الباب الصَّرفيّ فحسب، ولهذا اتَّخذ منه ﵀ شاهدًا على تعيين المبنى للمعنى، وأصالة الكلمة لا على المفاضلة، بل على المبالغة، والنَّصّ القرآنيّ شهادة على تمثيل.

(١) حاشية الصَّبَّان: ٢/ ٤٤٨، وينظر: معاني الأبنية؛ فاضل السامرائيّ: ١٠٧.

(٢) سورة الروم، من الآية: ٢٧.

(٣) سورة الليل، الآية: ١٥.

(٤) المقام الأسنى: ١٠٩.

ومثله أيضًا قوله في تفسير مبنى فعيل في اسم «الحسيب»، وتأويله بمعنى فاعل «المحاسب» بشهادة من مبنى النَّصّ القرآنيّ، قال ﵀ «والحسيب المحاسب أيضًا، ومنه قوله تعالى: ﴿كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[١]، أي: محاسبًا»[٢].

وكذلك اعتماده ﵀ النَّصّ القرآنيّ في تعيين اشتقاق مادَّة اسم «الودود»، من الودّ، مصدر، وتفسيره، قال ﵀: «الودود: الذي يودّ عباده أي يرضى عنهم ويقبل أعمالهم، مأخوذ من الودّ، وهو المحبَّة... ومنه ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا﴾[٣]، أي: محبَّته في قلوب العباد...»[٤].

تفريع المادَّة اللُّغويَّة بالزِّيادة والنُّقصان بالتَّمثيل القرآنيّ:

لا شكَّ في أنَّ الكلمة، في توصيفها البنائيّ، عبارة عن شبكة من تشكيلات المقاطع الصَّوتيَّة، وهذا التَّشكيل تلاحقه الإشارة إلى المعنى بالوضع والاقتران، وبديهي أنَّ لكلٍّ من هذين التَّشكلين: الصوتيّ والدَّلاليّ دليلًا عليه من حرف، أو حركة؛ إذ ما من وضع لصامت/ لحرف، أو لصائت/ لحركة، إلّا وله أثر، ما إن يتجلَّى في المبنى، حتَّى يؤثِّر في المعنى.

ولقد تمثَّل الشَّيخ الكفعميّ ﵀ وهو في تفسيره لاسم «المُقسط»، بالنَّصّ القرآنيّ مع بيان الفروق اللُّغويَّة في تشكيل هذه المادّة (قسط)، بزيادة حرف أو حركة، والأثر الدَّلالي المترتّب على هذه الزيادة والنقصان، قال ﵀: «المُقسط:

(١) سورة الإسراء، من الآية: ١٤.

(٢) المقام الأسنى: ٦٧.

(٣) سورة مريم، من الآية: ٩٦.

(٤) المقام الأسنى: ٧١.

هو العادل في حكمه الذي لا يجور. والقِسط، بالكسر: العدل، ومنه قوله تعالى: ﴿قائِمًا بِالْقِسْطِ﴾[1]. وقوله: ﴿ذلِكُمْ أَقْسَطُ﴾[2]، أي: أعدل. وأقسط إذا عدل. وقسط بغير ألف: إذا جار، ومنه: ﴿وَأَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[3]»[4].

ومن ذلك أيضًا ما مثّله ﷺ بالنَّصّ القرآنيّ، وهو في ملحظ الصَّائت/ الفونيم، وأثره في المعنى والدَّلالة، في تفسير اسم «الوليّ»، وما اشتقّ من مادّته باسم «الولاية»، - قوله ﷺ: «الوَلاية بفتح الواو: النُّصرة، وبكسره: الإمارة. وقيل: هما لغتان، كالدَّلالة والدِّلالة. والولاية أيضًا: الربوبيَّة، ومنه: ﴿هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾[5]، يعني: يومئذ يتولّون الله، ويؤمنون به ويتبرؤون ممّا كانوا يعبدون»[6].

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٨.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢٨٢.

(٣) سورة الجن، الآية: ١٥.

(٤) المقام الأسنى: ٨٧- ٨٨.

(٥) سورة الكهف، من الآية: ٤٤.

(٦) المقام الأسنى: ٩١- ٩٢.

الخاتمة

يمكن لنا إجمال ما انتهت إليه مستويات النَّظر في هذه الدِّراسة من نتائج على نحو ما يأتي:

١. لم يكن الشَّاهد القرآنيّ في «المقام» ليتحدّد بتصوّرات الحُجَّة والدَّليل أو البرهان، بل سما إلى نحو تحقيق أهدافه بوظائفه الغائيَّة في البيان والتَّوضيح والتَّفسير أيضًا.

٢. كان الشَّاهد القرآنيّ في «المقام»، يتوافق وسياق التَّمثيل، يكشف به الشَّيخ الكفعميّ ﵀ عن سياقات تموضعت فيها كلم الأسماء الحُسنى بنظام قرآنيّ، فتمظهرت بمستويات متعدِّدة من الدَّلالات والمعاني.

٣. ألَّف إجراء التَّمثيل القرآنيّ في «المقام» قواعدَ بيانيَّة تفسيريَّة تعدَّدت أشكالها على أنحاء في التَّوجيه، مرّة بطرائق اجتهاديَّة في القراءات والاستحسان والتّأييد، ومرّةً باستراتيجيّات اللُّغة وإمكاناتها الدَّلاليَّة، ومرّة أخرى بمرجعيَّات عقديَّة كلاميَّة.

٤. لم تكن ظواهر اللُّغة في «المقام» بمنأى عن الاعتماد، فظاهرة التَّرادف ماثلة، وكذا المشترك اللفظيّ، فضلًا عن محوريّة التَّضاد المحوريّ في تفسير الأسماء المقدَّسة.

٥. كان التَّمثيل القرآنيّ عند الشيخ الكفعميّ ﵀ محورًا للكشف عن محاور البنية وتشكيلاتها المقطعيَّة، ثُمَّ منها إلى بيانها وشرح دلالاتها المعنويَّة، ناهيك بفروقها اللُّغويَّة.

٦. تعيَّن سياق التَّمثيل القرآنيّ في «المقام» مركز التَّوصيف الدَّلاليّ في حمل النّظائر والاحتمالات المعنويَّة، فكان سياق النَّظم هو الحاكم عليها، وهو

الموجِّه لدلالة النَّصّ فيها، وما في الكلم من معنى.

٧. كشفت مرجعيَّات الثقافة القرآنيَّة: العقديَّة منها واللُّغويَّة في تفسير الأسماء الإلهيَّة في «المقام» عن جدليَّة بين اللُّغة والفكر، فما من ترادف في هذه الأسماء المباركة، ولا مشترك لفظيّ، ولا تضادّ، وهي أنفسها محور التَّوصيف في التَّفسير باللُّغة. ولا غرابة؛ إنَّ اللُّغة تعتمد على إمكاناتها التَّعبيريَّة والدَّلاليَّة حين تبتغي أن تكشف عن معاني الأسماء المقدَّسة، بيد أنَّها حين تصدم بالمرجعيَّة العقديَّة تقف حائرة على حدّ الوصف، لشؤون الذات تعالى، والصّفات الحُسنى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ (جلال الدِّين عبد الرحمن، ت٩١١هـ)، المكتبة التوفيقيَّة، مصر، القاهر، (د. ت).

٢. الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، د. محمَّد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

٣. إشكاليّات القراءة وآليّات التّأويل، نصر حامد أبو زيد، ط٧، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥م.

٤. أصول التَّفكير النَّحويّ، د. عليّ أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

٥. الأصول، دراسة إبستيمولوجيَّة للفكر اللُّغويّ عند العرب، د. تمَّام حسَّان، دار الشّؤون الثَّقافيَّة، بغداد، ١٩٨٨م.

٦. أصول النَّحو العربيّ، د. محمود أحمد نحلة، ط١، دار العلوم العربيّة، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

٧. الإغراب في جدل الإعراب ولُمَع الأدلّة في أصول النَّحو، الأنباريّ، (أبو البركات عبد الرحمن بن محمَّد، ت٥٧٧هـ) قدّم لها، وعني بتحقيقها: سعيد الأفغانيّ، مطبعة الجامعة السوريّة، دمشق، ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م.

٨. الاقتراح في علم أصول النَّحو، السيوطيّ (جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هـ)، تح: محمَّد حسن محمَّد حسن إسماعيل، دار

الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٩. البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ (بدر الدين مُحمّد بن عبد الله، ت٧٩٤هـ)، تح: مُحمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٠. تقويم الفكر النحويّ، د. عليّ أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١١. حاشية الصَّبّان على شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشّواهد للعينيّ، الصَّبّان (أبو العرفان مُحمّد بن عليّ، ت١٢٠٦هـ)، تح: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٢. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، البغداديّ (عبد القادر بن عمر البغداديّ)، تح: محمّد نبيل طريفي/ اميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٣. الخصائص، ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت٣٩٢هـ)، تح: مُحمّد عليّ النّجار، قدّم له: د. عبد الحكيم راضي، سلسلة الذخائر، الهيئة العامّة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٤. دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط٥، ١٩٨٤م.

١٥. الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

١٦. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترآباديّ (محمّد بن الحسن النَّحويّ، ت٦٨٦هـ)، مع شرح شواهده، للعالم الجليل: عبد القادر البغداديّ، صاحب خزانة الأدب، (ت١٠٩٣هـ)، حقّقهما، وضبط غريبهما: محمَّد نور الحسن، ومحمَّد الزّفراف، ومحمَّد محيي الدِّين عبد الحميد،

دار إحياء التراث العربي، بيروت، – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٧. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس، ت٣٩٥هـ)، تح: مصطفى الشويمي، مؤسَّسة أ.بدران للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م.

١٨. علم الدَّلالة، د. أحمد مختار عمر، ط٦، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٩. علم الدَّلالة، فرانك بالمر، ترجمة: د. مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، ١٩٨٥م.

٢٠. علم الدَّلالة، كلود جرمان، و ريمون لوبلان، ترجمة: د. نور الهدى لوشن، دار الفاضل، دمشق، ١٩٩٤م.

٢١. علم الدَّلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٢. في أصول النحو، سعيد الأفغاني، (د. ط)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٣. كشف المعنى عن سر أسماء الله الحُسنى، ابن عربي (محيي الدين بن عبد الله محمد المعروف بابن عربي ت٦٣٨هـ)، تح: د. بابلو بينيتُو، تقديم: آية الله الشيخ حسن الممدوحي، نويد إسلام، منشورات بخشايش قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٤. لسانيّات النَّصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م.

٢٥. اللُّغة والمعنى والسِّياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة، د. يوئيل عزيز، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، ط١، ١٩٨٧م.

٢٦. مجموعة الشافيَّة من علمي الصرف والخطّ، تحتوي المجموعة على متن الشافية وشرحها للجاربردي، وحاشية الجاربردي لابن جماعة، علم الكتب، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٢٧. المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه وضع حواشيه: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢٨. المطوّل، شرح تلخيص مفتاح العلوم، التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر، ت٧٩٢هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٩. معاني الأبنية في العربيَّة، فاضل السامرائي، جامعة الكويت، كلية الآداب، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨١م.

٣٠. معاني القرآن، الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد، ت٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٣١. معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر، ت٩١١هـ)، ضبط: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣٢. معجم القراءات القرآنيَّة مع مقدمة في القراءات وأشهر القُراء، إعداد:

د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مُكرَم، انتشارات أسوه، إيران، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٣٣. مفتاح العلوم، السّكاكيّ (أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، ت٦٢٦هـ)، تح: د. عبد الحسين هندواي، دار الكتب العلميَّة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٣٤. المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحُسنى، العلّامة الشيخ تقي الدين إبراهيم الكفعمي، تح: الشيخ فارس الحسون، دار الهادي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٣٥. المنطق، الشيخ مُحمّد رضا المظفّر، مطبعة النّعمان، النّجف الأشرف، ١٣٨٨هـ، مجموعة المحاضرات التي ألقيت في كلّيّة منتدى النّشر بالنّجف الأشرف، مطبعة حسام، بغداد، ط٣، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٣٦. النَّحو العربيّ والدَّرس الحديث، بحث في المنهج، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطابعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٣٧. النحو العربي، العلة النحوية: نشأتها وتطوّرها، د. مازن المبارك، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٣٨. نحو النَّصّ، اتّجاه جديد في الدَّرس النَّحويّ، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٣٩. النزعة المنطقيَّة في النحو العربي، فتحي عبد الفتاح الدجني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨٢م.

٤٠. نظريَّة التَّعليل في النَّحو العربيّ بين القدماء والمحدثين، د. حسن خميس الملخ، دار الشروق، عمان ـ الأردن، ٢٠٠٠م.

٤١. نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشّريف أبو الحسن محمد الرضي الحسن الموسوي (ت٤٠٤هـ) من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلميَّة، د. صبحي الصالح، ط١، بيروت ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.